

دیکی عنایت
الله
اللہ
الله
الله

النخاطر
والسحر
والبيو جا

الغلاف للفنان حلمى التونى

غريب من الجيد
راجبي عنایت

الشیخ احمد
والشیخ
واللہ جو

دارالشرف

الطبعة الأولى

م ١٩٨٧ - هـ ١٤٠٧

الطبعة الثانية

م ١٩٨٩ - هـ ١٤١٠

الطبعة الثالثة

م ١٩٩٣ - هـ ١٤١٣

الطبعة الرابعة

م ١٩٩٥ - هـ ١٤١٥

جميع حقوق الطبع محفوظة

© دار الشروق

بيروت، دار الياس، شارع سيدة صفيحة، بناية ملتها من، ٦، ٨، ١١، ١٣، بولفار دار الياس،
تلكس ٢١٧٥٦٦٢، تلكس ٢١٥٨٥٩، تلكس ٢١٧٢١٢، تلكس ٢١٧٢١٣، تلكس ٢١٧٢٦٦٨، تلكس ٢١٧٧٧٦٥،
الناشر، ١٢، شارع بتوانتسين، ٢١٢٩٢٢٢، تلكس ٢١٢٩٥٧٨، تلкс ٢١٢٩٨١٤، تلكس ٢١٢٩٨١٥،
٢١٢٩٨١٦، تلكس ٢١٢٩٨١٧، تلكس ٢١٢٩٨١٨، تلكس ٢١٢٩٨١٩، تلكس ٢١٢٩٨٢٠، تلكس ٢١٢٩٨٢١

هَذِهِ السُّلْسِلَةُ

ظلَّ العلم لزمنٍ طويلاً يتجنّبُ الاقرَابَ منَ مَعْظَمِ الظواهرِ الخارقةِ الغريبةِ التي تترَكّرُ في حيَاةِنَا ، ومنَ حولَنَا . والعلماءُ الرُّوَادُ القلائلُ الذين حاولُوا التصدِّي لبعضِ هَذِهِ الظواهرِ ، صادفوُا منَ الهجومِ والسخريةِ والتَّسفيهِ ، ما أقْنَعَ باقيَ العلماءَ بِعدمِ محاولةِ الاقرَابِ مِنْ ذَلِكَ الْتِيْ
الحاافلُ بالمخاطرِ .

وهكذا ، تراكمتُ الْخَرَافَاتُ حولَ هَذِهِ الظواهرِ ، جِيلًاً بَعْدَ جِيلٍ ،
مَا جَعَلَ مَهَةَ الْبَاحِثِ الْمُحْقَقِ أَكْثَرَ صُعْبَةً ... أَصْبَعَ عَلَيْهِ أَنْ يَعْتَرَ
عَلَى الْحَقِيقَةِ الْفَضَائِعَةِ ، كَالْإِبْرَةِ وَسَطِ أَكْوَامِ الْقَشِّ ..
لَكِنْ نَصْفَ الْقَرْنِ الْمَاضِي ، شَهِدَ هَجْمَةً ضَارِبةً مِنْ جَانِبِ أَوْسَاطِ
الْبَحْثِ الْعَلْمِيِّ .. هَجْمَةً تَوَغلَتْ بِكُلِّ شَجَاعَةٍ ، وَبِكُلِّ مَوْضِعَةٍ
عَلْمِيَّةٍ ، فِي عُمْقِ أَعْمَاقِ هَذِهِ الظواهرِ .

هَذِهِ السُّلْسِلَةُ ، عَزِيزِيَّ القارئُ ، تَنْقُلُ إِلَيْكَ أَحَدَثَ مَا تَوَصَّلَ إِلَيْهِ
الْبَحْثُ الْعَلْمِيُّ حَوْلَ الظواهرِ الْخَارِقَةِ وَالْغَرِيبَةِ ، دَاهِنَنَا .. وَحَوْلَنَا .. ،
لَتُؤَكِّدَ أَنَّا عَلَى أَبْوَابِ عَصْرٍ جَدِيدٍ مِنَ الْمَعْرِفَةِ الشَّامِلَةِ ، تَرْزُولُ فِيهِ النَّاتِخَاتُ
بَيْنَ وَسَائِلِ الْمَعْرِفَةِ البَشَرِيَّةِ الْمُخْتَلِفةِ ، وَتَلْتَقِي فِيهِ أَقْدَمُ الْعَقَائِدِ الْبَدَائِيَّةِ
مَعَ أَحَدَثِ مَا تَتَعَامِلُ مَعَهُ الْعُقُولُ الْإِلْكْتَرُونِيَّةِ .

مقدمة

التخاطر أو (التليبياثي)، هو القدرة على الاتصال بين شخصين أو أكثر عبر المكان، وأحياناً عبر الزمان، دون الاعتماد على وسائل الاتصال المعروفة. وكان العلم حتى وقت قريب، يقف من هذه الظاهرة، وغيرها من الظواهر الخارقة للعقل البشري، موقف البرية والإنكار. أما الآن، وبفضل الانجازات العلمية والمعملية في مجال الباراسيكلوجي، والتي تجري في جامعات الشرق والغرب، دخل التخاطر في نطاق الظواهر الثابتة عملياً.

وفي هذا الكتاب، نستعرض بعض الواقع المؤثقة التي تعتمد على التخاطر، سواء كان بين شخصين أو عدة أشخاص. ثم نرى محاولة لتفسير هذه الظاهرة وغيرها من ظواهر الخروج من الجسد، أو قدرة العقل على التأثير في المادة، بالاعتماد على فكرة «المركز المتحرك للأدراك»، والتي يقول بها دكتور أندريا بوهاريش، أخصائي الأمراض العصبية، وصاحب معهد الأبحاث الخاص في جامعة «مين» بأمريكا، لدراسة ظواهر الأدراك الحسي الخارقة.

ونتيجة لعمل دكتور بوهاريش، خلال فترة من حياته، في المركز

الكيميائي بالجيش الأمريكي، واهتمامه بأنواع عش الغراب التي تؤدي إلى الهلوسة، يطرح الوسائل المختلفة للوصول إلى حالة الهلوسة، بالمركبات الكيميائية، أو الممارسات اليومية. ثم يوضح الفرق بين حالة الهلوسة وبين القدرة على التحكم في «المركز المتحرك للأدراك».

ويتضمن هذا الكتاب محاولة متواضعة لتجاوز مجرد طرح الواقع التي أشرف عليها دكتور بوهاريش في معمله، إلى البحث عن تفسير علمي لهذه الظاهرة.

إن متابعة الانجازات التي توصل إليها هذا الأستاذ، مع غيره من علماء الباراسيكلوجي، توحّي بأن البشرية قد أصبحت على أبواب الوصول إلى أدوات جديدة للمعرفة، تفتح للإنسان آفاقاً جديدة في الحياة، يصعب علينا تصور مداها.

راجي عنایت

الفصل الأول

المركز المتحرك للإدراك

قام دكتور بوهاريش بدراسة حول خروج إنسان من جسده، دون أن يرتبط هذا، بالاقتراب من الموت، أو بالخوف الشديد. ودكتور بوهاريش يطلق على ذلك الكيان الذي يخرج من الجسد اسم «المركز المتحرك للإدراك».

فما هو ذلك المركز المتحرك للإدراك؟

يقول دكتور بوهاريش إن خير وسيلة لفهم طبيعة مركز الإدراك المتحرك، هو أن ندرس معاً خبرات أحد الذين يتمتعون إلى حد كبير بالقدرة على فصل العقل عن الجسم المادي.

بطلنا في الرابعة والأربعين من عمره. يعمل بنجاح في أكثر من ميدان... ممنتجاً للبرامج الإذاعية، وكاتباً درامياً، ورجل أعمال. وهو يتمتع بحياة عائلية سعيدة. ورغبة في تجنب ما قد تحدثه رواية تجربته على مجرى أعماله، آثر دكتور بوهاريش أن يخفي اسمه الحقيقي، ويطلق عليه اسم «بوب».

وفيمما يلي نستعرض بعض أجزاء المذكرات التي سجل فيها تجاربه وخبراته... وقد حرص دكتور بوهاريش أن يجري كل تحقيق ممكن

للثبات من صحة ما ورد في هذه المذكرات. كما أنه أمضى وقتاً طويلاً في استجواب الرجل لاستجلاء حقيقة ما جاء في هذه المذكرات.. فماذا قال بوب في مذكراته؟

أخبار قديمة مع البنزين

أود أن أسجل هنا ما مر بي من خبرات، حتى لا يحدث، لسبب لا أدريه أو لطاريء يلم بي، أن يستحيل استعادة هذه الخبرات أو تدوينها. ليس لي من هدف وراء كتابة هذه المذكرات سوى تسجيلها.. سوى أن أضعها على الورق.. حتى تصل إلى شخص ما لا أعرفه بعد، يستمرها في غرض لا أدركه الآن..

لقد اعتمدت إلا أمرق هذه الأوراق أو أتلفها، في ظل أي ظروف قد تطرأ في المستقبل.. اعتمدت أن أبقيها بكل ما فيها من صدق وأمانة موضوعية.

ولنسرد القصة من بدايتها..

كنت في أحد الأيام أصلاح بعض الأدراج في حجرة الأولاد. فوجدت أن أحد الأدراج قد انفصل عن مقبضه الخشبي، وفكرت في تثبيته باستخدام المادة اللاصقة. تناولت علبة المادة اللاصقة، وفتحتها، ورحت أبسط هذه المادة على مكان المقبض من الدرج.. أثناء هذا شعرت بنوع من الدوار الخفيف، وأنني فقدت إدراكي لبعض الوقت. عندما عدت إلى حالي الطبيعية وجدتني ما زلت أمسك بالفرشاة أطلسي

قطعة الخشب بالمادة اللاصقة، لكنني وجدت هذه المادة عالقة بيدي ووجهي، مما يوحي بأنني أثناء الحالة التي مررت بها، قد انكفت على قطعة الخشب بما عليها من طلاء لم يجف بعد. من رائحة ذلك الطلاء، استنتجت أن سبب فقداني لشعوري، كان نتيجة لاستنشاق مادة أثيل الأتير التي تدخل في تركيب المادة اللاصقة. وقد اكتشفت على غطاء العلبة التخدير المكتوب بحروف كبيرة والذي يفيد بضرورة استعمال الطلاء في ظروف الهواء المتجدد، وعدم استعمالها في مكان مغلق.

احتلت هذه التجربة جانباً من تفكيري لبعض الوقت. وتذكرت ما حدث لي في طفولتي، عندما كنت أقوم باستنشاق البنزين بقوة، حتى أشعر بنوع من الدوار. كما تذكرت الأثر الغريب للأتير ولغاز أكسيد الأزوتوز «أو ما يسمى بالغاز المضحك» في المرات القليلة التي كنت أستنشقها بهدف التخدير الطبيعي. تذكرت ما كان يسودني من شعور غريب.. . تذكرت جيداً أن ما كان يمر بي في مثل هذه الخبرات، كان عبارة عن مشاعر حقيقة، وليس مجرد أحلام.

شاعر الطاقة الغريب

جاءت المفاجأة الأولى، عندما عمدت لأول مرة، إلى استنشاق رائحة المادة اللاصقة من علبتها. ذات ليلة، أصابني الأرق، وفي حوالي الثانية بعد منتصف الليل، ذهبت إلى الحجرة التي كنت أعمل فيها. وأحضرت علبة من علب المادة اللاصقة.. . ثم هبطت إلى بهو المنزل.. . وجلست هناك أستنشق من العلبة بين الحين والأخر.

في أول الأمر لم أشعر بشيء غير عادي.. ولا حتى ذلك الشعور بالدوار. ثم فجأة!.. وأنا أططلع إلى العلبة.. أحسست كما لو أن شعاعاً من طاقة ذات طبيعة لا أدركها، قد انطلق من موضع منخفض عنى، عابراً النصف العلوي من جسدي. في الحقيقة أنا لم أر ذلك الشعاع، ولكنني شعرت به، كنت أحس بحدوده وإطاره.. لم يكن ذلك الشعاع ينتشر في البهو، بل كان مركزاً على جسدي، كما لو كان مصدره مصباح إضاءة يلowi.

أحسست بدهء في جسدي، مع ذبذبات ذات تردد منخفض في الجزء الأسفل من جسدي ومع إحساس بالاسترخاء، كنت أدرك بشكل من الأشكال أن هذه الحالة تتضمن نوعاً من الاتصال. كنت أشارك في اتصال ما.. كنت كالذي يضع سماعة التليفون على أذنه.. لا يسمع شيئاً، ولكن يحس أن هناك على الجانب الآخر من الخط التليفوني يوجد الشخص الذي لا يتكلم.. بعد عدة دقائق، بدأ الشعاع في الخفوت، ثم مضى بلا عودة.. سرت حائراً إلى سريري وما لبث حتى غرقت في نوم عميق.

زيارة للملاهي الليلي

عدت لأكرر تجربة الاستنشاق أكثر من مرة، وهذا هو انطباعي عمما جرى داخلي. في كثير من المرات كنت أشعر أنني على اتصال مباشر بمكان بدا لي كأحد الملاهي الليلية، لا أدرى.. ربما كان شيئاً غير ذلك، كنت أشعر أنني على اتصال مباشر بالمكان سمعياً وبصرياً. كان

المكان عبارة عن قاعة طولها ١٥ متراً وعرضها ٧ أمتار. في إحدى نهايتي الصالة توجد منصة، شبيهة بالمنصة التي تجلس فوقها الفرقة الموسيقية في الملاهي الليلية. أما منتصف الصالة فقد كان خالياً كما لو أنه مخصص للراقصين. فيما عدا الضوء المسلط على المنصة، كانت إضاءة القاعة خافتة جداً، كانت سحب دخان السجائر تتعقد في الحيز المضاء من المنصة. كنت أحس بوجود جمهور في المنطقة المعتمة حول المكان المخصص للرقص، وأن هذا الجمهور يتنتظر إعلاناً ما سيذاع عليه. لم تكن هناك فرقة موسيقية فوق المنصة، كان ينتصب فوقها الميكروفونون الوحيد. ومن جمهور القاعة، كان يصدر ذلك الأزيز الخافت الذي ينبع عن حديثهم.

كنتأشعر بنفسي متمركزاً في مكان ما على يسار المنصة، في نهاية الرقعة المخصصة للرقص. وبينما أنا أطلع حولي، تقدم رجل يرتدي سترة لا تناسب جسده، ذات لون حائل، واتجه إلى المنصة، يحمل في يده عدة أوراق، وبدأ يقرأ إعلاناً ما من الأوراق على الجمهور الذي تجمع في القاعة.. ثم تقدم لمسافة خطوتين بعيداً عن المنصة ثم انصرف مبتعداً.

وفي تجارب الاستنشاق التي تبع ذلك، كنت أقوم بزيارات تالية لنفس المكان.. وفي بعض هذه الزيارات كان المكان يبدو خالياً.. حتى الآن لم أستطع أن أفسر هذه التجربة.

التشويش الإذاعي

في أحيان أخرى، وبعد الاستنشاق المكثف من العلبة، كنت أشعر كما لو أنني قد خبيطت جهاز استقبالي على العديد من المحطات الإذاعية، تختلط أصوات حديث بعديد من اللغات، مع مزيج من الألحان المختلفة المتراكمة فوق بعضها البعض. لم أكن أفعل أكثر من الإنصات، لم أكن أشعر أن هذه الأصوات المتشابكة تشعر بي، أو تحاول أن تجري اتصالاً معي. وفي بعض الأحيان كانت الأصوات المتشابكة باللغات التي لا أفهمها تصدم سمعي.. . كانت «الرسائل» تأتي قوية وسريعة بحيث لم أكن أفهم منها شيئاً. كنت أشعر ساعتها أنني أستمع خطأ إلى أحاديث شخصية غير هامة لا تعنيني.

لم أكن أمر بتجارب من هذا القبيل في بعض الأحيان بالرغم من الاستنشاق المتواصل من علبة المادة اللاصقة. كنت أشعر فقط بتوتر أعصابي يتزايد، وأن شيئاً من حولي يتسارع أكثر فأكثر، ومع هذا كان نبضي عادياً. كنت أشعر بوضوح أنسي قد تجاوزت «نقطة» المرور بالتجربة، وأنني لم أصل إلى أبعد من الإحساس بعدم الراحة. في نهاية الأمر كنت أشعر أن حديشي وحركتي أصابهما الكسل والخمول، فأشدّ لأنام. وعندما أفيق من نومي لم أكن أعاني سوى إحساس بالعطش الشديد، مع اختفاء باقي الأعراض التي كنت أشعر بها قبل النوم.

أنا وزوجتي على السرير

غير أن التجربة الأولى التي أدهشتني ، باعتبارها أكثر بعدها عن حالة شبه الحلم التي مرت بها من قبل ، جرت ذات ليلة عندما كنت راقداً أستعد للنوم ، أحسست بالأرق ، فمددت يدي متىراً عليه المادة اللاصقة أستشقها بعمق . وجدت نفسي أنزلق إلى الحالة التي وصفتها من قبل ، أعني الإحساس بذلك الشعاع الذي لم أكن أدرى إذا كان يتسلط على جسدي أم يخرج منه . بدأت أشعر بشيء من التعب ، فعملت جاهداً على الخروج من هذه الحالة .

بعد قليل أحسست بهدير قوي يدور في رأسي مع نوع من الذبذبات المنخفضة في ساقي ، فقررت أن أمضي في التجربة هذه المرة . بدأت بعض «القوى» تجتاح جسدي من أعلى إلى أسفل بشكل منتظم ، وبعد قليل تعودت عليها . فكرت في الاستفادة بعض الشيء من طاقة هذه «القوى» . حاولت بعملي أن أدفع هذه «القوة» إلى تحريك جسدي بعيداً عن السرير . . فحدث ثالثاً

أخذت أطفوالي أعلى بما يزيد على المتر . استدررت في الهواء ونظرت أسفل ، لأجد جسمي ما زال راقداً على السرير !

كنت أرى زوجتي تناولت جوار جسدي . . كنت أراها بوضوح من موععي هذا . . حلقت فوقها بمجرد شعوري بالرغبة في ذلك ، ثم هبطت قليلاً ورحت أربت على خدتها ، لكن لم أجده منها أية استجابة . عدت لأطفو ثانية فوق جسدي ، وقد شغلتني فكرة العودة إليه مرة ثانية عندما

هبطت به حيث لامست جسدي وجهاً لوجه، لم أشعر بشيء.. كان جسمي يرقد فوق السرير على ظهره، وكنت أواجهه حائراً، وقد تصاعد قلقي.. ثم فجأة.. بدا وكأنني قد تذكرت.. درت حول محوري، فأصبحت أواجه سقف الحجرة، وأحسست بامتزاج مفاجئ، شعرت بعده أنني عدت إلى جسدي، وجدتني أستلقى مفتوح العينين أتطلع من النافذة إلى السماء نصف المظلمة في الخارج.. جلست في الظلام، ودخنت سيجارة، وأخذت أفكر فيما حدث لي.

ماذا ي يحدث لو..؟

فيما بعد، مررت بتجربة شبيهة عندما كنت أرقد على سريري، تحركت فوق جانب السرير، وأخرجت ذراعي من جسدي ثم لمست الأرض. اعتماداً على إحساسي «بالقوة» التي داخلي، دفعت يدي إلى أرض الحجرة، فاخترقتها! . أخذت أتحسس داخل الأرضية لمست مسماراً، ثم قطعة من الخشب، ثم غاصت يدي في نشارة الخشب. مدلت يدي أكثر فنفذت أكثر داخل الأرضية حتى وصلت إلى ماء مندفع، أخذت أحرك يدي لبعض الوقت في تيار الماء.. عندما سحبت يدي وجدتها جافة لا أثر للماء الذي كانت فيه. ثم أحسست بقواي الخاصة تتلاشى، ووجدت الذراع الممدودة تعود ثانية إلى الذراع المادية وتختفي. وقد تعجبت بعد هذه التجربة، مما كان يمكن أن يحدث لي، إذا ما تلاشت تلك «القوة» الخاصة، بينما ذراعي مغروسة حتى متتصفها في عمق أرضية الحجرة!

التحليق في الفضاء بلا حواجز

ومرة أخرى، كنت في مكتبي حوالي الثالثة بعد الظهر، أرقد مفكراً كما هي عادتي على الأريكة.. كان الجو ممطرًا ومشبعاً بالرطوبة، فقد كنا في شهر يونيو. وبدون الشعور بالذبذبات التي وصفتها قبل ذلك، وجدت نفسي أطفو حتى وصلت إلى سقف الحجرة، ثم طرأ على خاطري فكرة.. إذا كنت أحلق في الفضاء بهذه المهارة، لماذا لا أوصل

التحليق ١٩

اتجهت ناحية الباب لأفتحه وأنخرج إلى الفضاء الأوسع، ولكنني وجدت الباب قد تحول إلى مجرد رمز.. وجدت الأمر كما لو أن صديقاً حبيباً هو الذي فتح الباب، متھمساً لفكرة تحليقي في الفضاء.. كان يتصرف كمعلم مدرك ودود، يسمح لطفل بالخروج للعب قليلاً، حتى يمكنه أن يركز أفكاره بشكل أفضل.. خرجت، ورحت أحلق طائراً خلال الأشجار، حتى وصلت إلى شبكة من الأسلامك وأغصان الشجر.

كان واضحأ أنه سيكون من الصعب أن أمضي لما هو أبعد من ذلك.. وفجأة.. أدركت أنها لم تكن أغصاناً وأسلامكاً تعترض طريقي، لكنها كانت حداً من حدود مجالات القوة التي أشعر بها. بمجرد إدراكي لهذه الحقيقة، اختفت الأسلامك وأغصان الشجر، ورحت أحلق بقوّة إلى أعلى.. بسرعة أكثر وبثقة أكبر.. كانت نزهة ممتعة، عندما كنت أبسط ذراعي وأنطلق طائراً في الفضاء تغمرني الفرحة.

بعد قليل، وجدت نفسي أحلق فوق سحابة كبيرة ممتدة، كنت أنوي

التحليق إلى ارتفاع أكبر، لكنني أحسست بكيني ينجدب إلى أسفل.. . ليس بسقطة مفاجئة، ولكن بحركة رقيقة ناعمة.. . أدركت، دون ضيق أو استياء، أنني أعود إلى جسدي.

كم كانت مثرة تلك التجربة، وأعتقد أن هذه التجربة من التجارب التي لا يمكن أن أنساها، أو أن تخفت ذكرها.

الشعور بالانفجار

عدت إلى الأريكة مرة ثانية حيث يستلقي جسدي.. . فتحت عيني، في حالة من اليقظة والإدراك الكامل.. . تطلعت حولي، وبدا كل شيء طبيعياً.. . ثم حركت ذراعي اللتين كانتا منعقدتين فوق صدري وفردهما إلى جانب جسدي.. . وكانت دهشتي كبيرة عندما اكتشفت أن ذراعي الماديتين ما زالتا فوق صدري!.. . نظرت إلى حيث أحسست بالذراعين الآخرين، فرأيت إطاراً مضيئاً في المكان الذي أحسست بوجودهما فيه.. . نظرت ثانية إلى ذراعي الماديتين فوق صدري.. . وعدت أنظر إلى الظلل المضيئة للذراعين الآخرين، فوجدت أنني أرى من خلال الذراع ما خلفها من مكتبة وما بها من كتب.. . وعندما كنت أشعر بحركة الذراع، كنت أرى الإطار المضيء يتحرك.. . ثم بدأت أحس بالسم خفيف في صدري، وشعرت أنني أخللت كفايتي من هذه التمارين، فحركت ذراعي لتسقطا في موقع الذراعين المعقودتين على صدري.. . ورحت أضعف إحساسي بالذبذبات، لأعود إلى حالي الطبيعية.

استمر الشعور بالألم في صدرني لمدة ساعة أخرى ، بالضبط في منتصف الصدر ، لكنه لم يكن حاداً أو قاسياً ، وتذكرت أنني قبل هذا ب أيام ، خضعت لفحص على يدي اثنين من أطباء التأمين ، وقررا معاً أن قلبي في حالة جيدة .

بعد أسبوع من هذه التجربة ، أصبحت بإسهال وبآلام في جدعي .. وحاولت أن أنهي هذه الآلام بابتلاع ألف ملليجرام من فيتامين (سي) .. بعد ظهر ذلك اليوم ، أقيمت بنفسي فوق الأريكة في مكتبي .. عقب دقائق من الاسترخاء ، شعرت بما يشبه الفرقعة ، ثم ذلك الهدير السريع ، ثم الشعور بالانفجار .

وفي اللحظة التالية ، دون أي تمهد سابق ، وجدتني أسير إلى داخل بيت عن طريق الباب الخلفي .. ومررت بكومة من المعااطف ملقاة على سائدة .. وكنت أسمع أصوات عدد من النساء يتكلمن في الحجرة المجاورة .. ثم وجدتني أدخل الحمام ، وأتطلع إلى المرأة لأرى نفسي .. وبينما أنا أتطلع إلى المرأة ، أحسست بموجة جديدة من الذبذبات ، وفي لحظة واحدة كنت أعود إلى حجرة مكتبي .

الكتاب المتهري

أحسست أنني قد عدت إلى حالي الطبيعية ، رغم استمرار إحساسي بهذه الذبذبات .. وتمددت على الأريكة ، وفتحت عيني لأجد كل شيء من حولي عادياً .. ولكنني اكتشفت أن نصفي الأسفل معلق في الفضاء

خارج جسمي يلعب في الفضاء كالريشة.. أخذت أمتحن هذه الحالة عدة مرات ثم «قمت» بإعادة النصف الأسفل إلى مكانه، وأنهيت ما أشعر به من ذبذبات.

بقيت مستلقياً في مكاني، ومع تأكدي بأنني لست نائماً، أغلقت عيني فرأيت ما يشبه الكتاب المهترئ يدور حول نفسه لاستعراضه وأتأكد من كونه كتاباً.. انفتح هذا الكتاب وبدأت أقرأ فيه.. ومجمل ما قرأته يفيد أنه إذا أردت استحضار حالة الخروج من الجسد دون مساعدة يكفي لهذا استعادة الخبرة الشبيهة السابقة التي مررت بها.. وقد فهمت من هذا أن المطلوب هو أن «أفكراً» في ذلك الإحساس.. أكثر من مجرد تذكرى للواقع.. وفهمت أن ذلك الكتاب هو رمز مجسد لما يدور في عقلي، الذي بدأ يهضم إدراكي لأبعاد التجربة الغريبة التي أمر بها.

الفصل الثاني

عبر الزمان والمكان !

رأينا بدأة التجربة الغريبة التي مر بها صاحب المذكرات ، الذي أطلق عليه دكتور بوهاريش اسم «بوب» ، تجربة الخروج من الجسد والعودة إليه بدون حادث أو وفاة.

دعنا الآن نواصل مع «بوب» رحلاته العجيبة في الخروج من الجسد ومحاولاته الناجحة التي أثبت بها صدق تجربته ، وحقيقةها الخاصة بعيداً عن الأحلام والتخيّلات العقلية المرضية والملوسة.

أكثر «الرحلات» التي قمت بها إدهاشاً، بدأت بنفس طريقة الخروج من الجسد ، غير أنه بدلاً من التحليق إلى أعلى ، وجدت نفسي أندفع بسرعة شديدة خلال الفضاء . عندما مر ما أحست به زمناً طويلاً، وجدت نفسي فجأة ، أقف فيها يشبه المسرح ، على أحد جانبي الجمهر المحتشد فيه . كنت أدخن في هدوء وسط إضاءة شبه مظلمة . على المسرح ، كان يقدم أحد الأعمال التاريخية .. على الأقل لم تكن ملابس المسرحية حديثة . وعندما لم أجد جديداً في وقتي هذه .. قررت أن أترك المكان . ومرة ثانية شعرت بالتسارع الخاطف في الفضاء ، ثم فتحت عيني .. لاجد نفسي في فراش غريب .

كانت إلى جواري امرأة غريبة تبتسم في وجهي ، وإلى جوارها امرأة

أخرى أكبر منها. وقد ظهرت عليهما علامات السعادة بعودتي إلى الوعي! . . كان ما حولي يوحي بأنني بقيت مريضاً لفترة من الزمن، وأنني قد بدأت أتماثل للشفاء. ساعدتاني على مغادرة الفراش . . وارتداء ثوب غريب الشكل «ظهر لي الثوب عاديًّا حينذاك». كنت أدرك أنني لست الشخص الذي يظنونه. حاولت أن أخبرهما ، لكن نظراتهما كانت توحّي بأنهما مقتضيـان بأن قولي هذا ، عرض من أعراض المرض الطويل الذي كنت أعانيـه.

سالت المرأة التي إلى جواري عن تاريخ اليوم. . فابتسمت دون أن تتكلم. . طلبت منها أن تأتيـني بنتيـجة أو تقويم ، فلم تتحرك. أخيراً سألتها برجاء عن السنة التي نحن فيها ، فقالـت ١٩٢٤ .

ساعتها ، أدركت ضرورة ألا أبقى في هذا المكان والزمان الخطأ أكثر من هذا. . وبالرغم من اـعتراضـاتـ السيدـتينـ ، وجدـتـ نفسـيـ أـتحـاملـ لـأـخـرـجـ إـلـىـ الهـوـاءـ الطـلـقـ. بـقـيـتـ مـكـانـيـ مـحاـولاـ التـحـلـيقـ إـلـىـ أـعـلـىـ ، فـأـحـسـتـ أـنـ شـخـصـاـ مـاـ يـجـذـبـنـيـ إـلـىـ أـسـفـلـ ، حـاـولـتـ التـحـلـيقـ مـرـةـ ثـانـيـةـ. لـمـ يـمـدـثـ أـيـ شـيـءـ فـيـ الـبـداـيـةـ. . فـساـورـنـيـ القـلـقـ ، ثـمـ تـذـكـرـتـ حـيـلـةـ تـعـتمـدـ عـلـىـ التـنـفـسـ. بدـأتـ أـتنـفـسـ بشـدـةـ وـبـقـوـةـ مـنـ خـلـالـ الشـفـاهـ. وـجـدـتـ نفسـيـ أـرـتفـعـ عـنـ الـأـرـضـ وـبـيـطـهـ ، فـوـقـ الـبـنـاءـ الـذـيـ كـانـ عـلـىـ شـكـلـ حـرـفـ (ـيـوـ)ـ الـأـنـجـلـيـزـيـ. ظـلـ لـدـيـ الـإـحـسـاسـ بـأـنـ أـحـدـ يـتـعلـقـ بـيـ ، مـحاـولاـ مـنـعـيـ مـنـ التـحـلـيقـ. أـخـذـتـ أـتنـفـسـ بـشـكـلـ أـقـوىـ فـأـقـوىـ وـبـسـرـعـةـ مـتـصـاعـدـةـ ، حـتـىـ وـجـدـتـ نفسـيـ أـنـطـلـقـ فـيـ الـفـضـاءـ الـأـزـرـقـ الـذـيـ اـعـتـدـتـهـ فـيـ رـحـلـاتـيـ السـابـقـةـ. فـتـحـتـ عـيـنـيـ وـنـظـرـتـ ،

فوجدت بعيداً جداً تختي ما يشبه الكرة الأرضية كما يمكن أن تظهر لطائرة
تحلق على ارتفاعات عالية جداً في الفضاء.

رحلة.. عبر الزمان!

فكرت بعد ذلك في صديقين، كنت قد ناقشت معهما تجاريبي في الخروج
من الجسد. وكانا قد طلبا مني أن أحاول «زيارتتها» في المرة التالية عندما
أصبح في حالة «الانطلاق».. بمجرد أن مرت هذه الفكرة في رأسي، وجدت
نفسي مرة ثانية في جسد من الأجساد!

كنت في غرفة مظلمة واسعة. يسندني من ناحية اليسار رجل ضخم
بأكتاف مستديرة، أطول مني بكثير، ومن ناحية اليمين تسندني فتاة شابة.
كانا يسيران في دائرة داخل الحجرة وكانت أشعر بصعوبة في المشي ، لذا فقد
كانا يكادان يحملانني من ذراعي. سمعتها يعلقان على المظهر الغريب
ليدي ، وأنهما تبدوان غير عاديتين . لم تكن مشاعري نحوهما عدائية ، ولكنني
مرة ثانية ، كنت واثقاً بأن هذا يحدث في مكان بعيد جداً جداً. مع هذه
الفكرة أسرعت بالتحقيق في الفضاء الأزرق. وقد شعرت أن تحليقي قد
استمر لزمن طويل جداً.

أخيراً، فتحت عيني، فوجدت نفسي راقداً على سريري ، جلست ،
ودخلت، وأخذت أفكر في كل ما شاهدته. كنت واثقاً بائي مرت
بتفاصيل أكثر مما سردت ، لكنني لم أتمكن من استرجاعها كلها أثناء
التدوين. وبينما كنت جالساً في سريري أفكر وأدخن وصلت إلى اقتناع ،
بأن ما حدث لي لا يشبه بالقطع الأحلام العادية ، فقد كانت الأمكنة
الشخصيات كلها غريبة تماماً على ذاكرتي الواعية.

أحسست أنها كانت «رحلة» إلى زمان آخر!

وأنني كنت ببساطة أنجول غازياً أجساد آخرين يمرون بحالة ضعف في إدراهم الوعي في تلك اللحظات... وهكذا سُمح لي أن أدخل في أجسادهم وأخرج منها. وكانت هذه من أغرب التجارب التي مرت بي، دون أن أعمد إلى استنشاق علبة المادة اللاصقة.

المدير الراعد..

جاءت بعد ذلك التجربة المؤثرة المقنعة التالية... والتي مرت بها دون الاستنشاق أيضاً. ذات يوم، غادرت حجرتي بالبيت، متوجهاً إلى مكتبي أعلى التل، مدفوعاً بحاجة لأشعرورية لا أدرها.

في حجرة مكتبي المنعزلة، كنت أستلقي على الأريكة. كنا حوالي الرابعة عصراً، وكانت الشمس ترسل أشعتها إلى الحجرة من خلال النافذة العريضة، أمسكت بورقة وقلم، وبدأت أفكر وأدون ملاحظاتي حول التجارب التي مرت بها من قبل... رحت أفكر في العلاقة بين مجال القوى البشرية والقوى الكلية ذاتها... في المغناطيسية والمجوّبات الكهرومغناطيسية، والكهرباء الاستاتيكية.

فجأة... وأثناء انهاكِي في التفكير وفي محاولة الربط بين هذه العناصر. سادني إحساس بالنعاس الشديد، بحيث كنت أحاجد لأفتح عيني. تركت الورقة والقلم وكانت الورقة تغطيها بعض الرموز التي تعكس تصوراتي الذهنية للقوى التي كنت أفكر فيها، واستدرت بجسمي لأنام.

بقيت راقداً هكذا لحظات، ثم رفعت رأسي ونظرت بدون قصد إلى

الشمس . وعلى التو أحسست في رأسي بالذبذبات ، وبذلك المدير المعتمد . أغلقت عيني ، وكانت القوى التي تسودني في أوجها ومع هذا لم أشعر بالخوف . . فتحت عيني ، شاعراً أنني في كامل وعيي . . وقد ظهر كل ما حولي طبيعياً ، فيما عدا الذبذبات والهدير الراعد الذي يدور في رأسي .

أغلقت عيني ثانية ، وفكرت في أن «أقلع» . . وعلى الفور وجدت نفسي أطفو فوق الأريكة . . ثم تحركت إلى وسط الحجرة . تركت نفسي أهبط برفق حتى لمست أرض الحجرة برأسني وبكتفي ، بينما كان نصفي الأسفل يرتفع في الهواء . فتحت عيني . ورأيت ما في الحجرة من الزاوية التي كنت أنظر منها ، وبالتأكيد ليس من موقع جسدي فوق الأريكة . طفوت إلى أعلى ثانية ، وفكرت في أن أذهب إلى مكان آخر .

في الحمام . . تحت الدش

بدا وكأنني أعرف جيداً كيف أندفع في الفضاء عندما أريد ، كان يكفي أن أقوس ظهري ، ثم أندفع ، لأنحرك بسهولة خلال سقف الحجرة ، وأحسست ساعتها أنني أنزلق في نفق مصمم على أبعاد جسمي بالضبط ، ثم أندفع فيه بسرعة .

وفي لحظة خاطفة وجدت نفسي أقف في حمام ! . رأيت الدش والبالوعة والمياه المراقة على الأرض . خرجت من الحمام عابراً باباً مزدوجاً ، فوصلت إلى قاعة يبلغ طولها حوالي ٧ أمتار ، ذات بلاط في لون الرمال الصفراء ، وجدت هذه القاعة بعد ذلك تنحرف في زاوية قائمة إلى اليسار ، لتقودني إلى غرفة صدره مكتب يجلس عليه رجل يرتدي رداء أبيض . نظر إلى الرجل مبهوتاً ثم وقف . ومن النهاية الأخرى للغرفة ، أقبل رجل آخر

يرتدى برس حمام تصورته أحد العاملين في هذا المكان ، نظر إلى نظرة غريبة ، ثم انصرفت الى حيث كنت.

بعد هذا بوقت قصير ، أقبل عامل آخر ، فسألته «أين أنا»؟ . قال بلهجة يظهر فيها عدم ارتياحه ، وهو يتطلع الى جسدي وليس الى وجهي «لا أعلم إذا كنت ساعتها عارياً أو أضع على جسدي أي ملابس» . قال إنني في حمام «كذا». . وأعطاني عنوان المكان.

وأنا أكتب هذا ، لا أذكر اسم الحمام أو العنوان ، لكنني واثق أنني سأتعرف على ذلك إذا ما ذكر شخص ما الاسم أو العنوان أمامي.

سألتها إذا كان بإمكانها أن يتذكرا نية إذا ما قابلاني مرة ثانية . فأجابا بعصبية إن ذلك في مقدورها . كررت سؤالي ، فأجابا بشكل قاطع إنهم سيذكرون . كان هدفي من سؤالي ، أن أتمكن من توثيق هذه الزيارة كدليل على حالة خروجي من الجسد.

بعد هذا ، استدرت ، وعدت إلى الحمام ، ومن هناك طفوت في الهواء وسبحت فيه ، ومرة ثانية شعرت باجتيازي ذلك النفق . كنت أفك في العودة إلى مكتبي ، فتم فعلاً ، وجدتني أخرج من النفق ، لأطفو في فضاء حجرة المكتب . طفوت فوق جسدي ، وأدركت كياني المعلق في الفضاء حول محوره ، ثم غطست في جسدي . فتحت عيني ، فوجدتني راقداً على الأريكة ، تقرباً في نفس الوضع الذي كنت عليه.

الدليل الخامس

بدأ كل شيء داخلي وحولي طبيعياً ، فشجعني هذا على أن أجرب ثانية ، أغلقت عيني مستعيداً الشعور السابق ، فشعرت هذه المرة في كل جسمي

بنوع من «التميل» الخفيف. طفوت في فضاء الغرفة، وأنا أفكر في زيارة صديقي بوريس وزوجته لومار. كان بوريس مريضاً لا يغادر سريره منذ عدة أيام، لذا فكرت في زيارة حجرة نومه، وهي حجرة لم أدخلها من قبل، حتى إذا ما وصفتها له بعد ذلك بدقة. كان هذا شاهداً حياً على حقيقة «الرحلات» التي يقوم بها كياني.

مرة أخرى، أحسست بدورة في الفضاء، ثم الاندفاع داخل النفق، مع إحساس بالصعود إلى أعلى. كان بوريس ولوamar يعيشان فوق تل على بعد خمسة أميال من حجرة مكتبي.

أحسست بصعوبة في ارتقاء التل، وراودتني فكرة أن القوى التي أتحرك بها قد ضعفت، وأنني لن أتمكن منمواصلة الرحلة. بعدها أحسست على الفور، كما لو أن أحداً قد وضع كلتا يديه تحت ذراعي ورفعني إلى أعلى. أحسست بدقة من قوة الدفعـة، فأسرعت في طيران صاعداً التل. في الطريق إلى بيت بوريس، قابلته مع زوجته لوماراً. كانا يسيران خارج البيت وكانت متوجهان داخله. . مما سبب لي ارتباكاً. كان بوريس يضع على رأسه قبعة. ويرتدى معطفاً خفيفاً، أما لومار فقد كانت ترتدي ملابس داكنة ومعطفاً ثقيلاً.

كانا يقبلان ناحيتي، فتوقفت، كانوا يبدوان في حالة جيدة، يسرعان في مشيتها، عبراني دون أن يرياني، واتجها إلى مبنى يشبه الجراج. عدت لأحلق حولهما في محاولة للفت نظرهما إلى وجودي، مشيراً بيدي، ولكن دون جدوى. توقفت عن جهودي عندما خيل إلى بشكـل أو باخـر أن بوريس يقول لي «اسمع... أنا بالتأكيد أراك... ولا حاجة بك لاستنشاق المادة

اللاصقة أكثر من هذا». . هكذا تصورت أني أجريت الاتصال المطلوب، ومن ثم عدت إلى مكتبي، ودخلت إلى جسدي. فتحت عيني، ووجدت أن الذبذبات قد خفت. نهضت واتجهت إلى بيتي الذي يبعد حوالي ١٢٠ متراً.

عندما سررت على زوجتي ما حدث لي في زيارتي الأخيرة، انكرته، مستبعدة احتمال وجودها خارج المنزل، فقد كان المفروض أن يلزم بوريس فراشه.

وفي المساء طلبت بوريس ولوamar تليفونياً. لم أقل أكثر من سؤال واحد: أين كانت بين الرابعة والخامسة عصراً؟. كانت لوamar على الجانب الآخر من الخط تحبيب على سؤالي. قالت إنها في حوالي الرابعة والنصف عصراً، كانت يخرجان من دارهما ويتجهان إلى الجراجا. كانت تريده أن تذهب إلى مكتب البريد في المدينة، فقرر بوريس أن بعض الهواء الطلق النقي قد يفيده، فارتدى ملابسه وجاء معها. وقالت إنها قد استطاعت تحديد الوقت قياساً على لحظة وصولها إلى مكتب البريد في الخامسة إلا الرابع على أنها تقطع هذه المسافة عادة في ربع ساعة.

سألتها: ماذا كانت يرتديان؟. . قالت لوamar إنها كانت ترتدي تنورة سوداء، وأن بوريس كان يضع قبعة خفيفة على رأسه، ويرتدي معطفاً خفيفاً. كان يهمني جداً ألا أبدأ أنا بوصف ما كانت يرتديان. لقد سألتها حتى يعطيان كافة التفاصيل. لم أكن أسعى لإثبات حقيقة ما يحدث لي لها أو لأي أحد غيرها. كنت أكثر اهتماماً بإثبات ذلك لنفسي. كانت تجربة مثيرة.

لقد أثبتت لي هذه الواقعة أن ما يجري لي ، يتتجاوز ما تعارفت عليه العلوم العادية حول الأحلام ، وأبعد مما تبحث فيه العلوم النفسية . إذن ، فالامر معنـى لم يكن مجرد اختلال في سير العقل ، أو أي نوع من الصدمة النفسية ، أو حتى الاهلوسة .

لقد كنت محتاجاً إلى الدليل ، أكثر من حاجة أي شخص آخر إليه .

مركز الإدراك المتحرك

يقول دكتور أندر يا بوهاريش تعقيباً على هذه المقتطفات من مذكرات الشخص الذي يرمز إليه باسم «بوب» إن كلمات هذه المذكرات قد لا تحتاج إلى تعقب وهو يقسم تجربة «بوب» مع الاستنشاق لمدة إيشيل الاثير إلى مجموعة نتائج . تجربته الأولى قادت إلى النوع الأول ، وكان أثراها لطيفاً، مصحوباً بالدفء والاسترخاء وشيوخ الذبذبات ذات التردد المنخفض في الجسم .

وهو يرى أن تجارب الاستنشاق الأولى ، قادت إلى ما يشبه الأحلام الرمزية ، أو إلى خليط من الأفكار المتشابكة والتداعيات ، ومن الجائز إلى بعض الخبرات التخاطرية «التلبية» والتي تعني الاتصال غير المباشر بآخرين في غير المكان أو الزمان .

في تجارب أخرى ، لم تتحقق هذه الحالة ، بل قاد الاستنشاق إلى شعور بالخمول والرغبة في النوم . على كل حال لقد تواصلت خبرات الاستنشاق هذه ، حتى قادت إلى قمة التجارب . . الخروج من الجسد . . الخروج من الجسد في شكل مركز إدراك متحرك .

الفصل الثالث

ويلي . . ويلي !

رأينا في الفصلين السابقين. تلك التجربة التي مر بها المنتج الإذاعي «بوب» كما أوردها في مذكراته، ودكتور بوهاريش يبدأ بعد هذا في دراسة تجربة «بوب» ويحاول أن يحدد خصائص ذلك الكيان الذي يخرج من الجسم البشري متعملاً بصفات تفوق تلك التي يتمتع بها داخل الجسد.. وهو ما يطلق عليه اسم «مركز الإدراك المتحرك» كما يروي بعض الخبراء الغريبة التي درستها بعض الهيئات العلمية، مثل الجمعية البريطانية للبحث النفسي، والجمعية الطبية الملكية.

من بين الظواهر التي تابعت في تجربة «بوب»، يسلط دكتور بوهاريش الضوء على قدرة «بوب» على الوصول إلى حالة الخروج من الجسد، دون الاعتماد على استنشاق مادة لإثيل الأثير أي الوصول إلى هذه الحالة بمجرد الإرادة الشخصية الخالصة. كما يلفت النظر إلى التجربة التي مر بها «بوب» في حالة النوم، أو بالدقة حالة ما بين النوم واليقظة، وكيف أنه كان في تلك الحالة قادراً على تحريك أعضائه المناظرة خارج أعضائه المادية، كذلك قدرة هذا الكيان الجديد على اختراق العوائق المادية التي لا يمكن للجسم المادي أن يعبرها.

ويركز دكتور بوهاريش على ظاهرة تيار القوة التي تكلم عنها «بوب»،

والتي صورها بشعاع يدخل جسمه أو يخرج منه صانعاً زاوية خاصة مع الجسم. ويشير دكتور بوهاريش إلى أنه سيتكلم بالتفصيل في مرحلة قادمة، عن مجال القوة التصورية المصاحبة لمثل هذه التجارب، وهو ما يسميه «بسي بلازما».

ملاحظة هامة أخرى. هي أن «بوب» وهو في حالة الانطلاق خارج الجسم، أدرك أن العقبات التي يصادفها في تجواله. تكون من صنع عقله هو، وأنه يستطيع أن يضخم هذه العقبات أو يزيلها من الوجود، بمجرد التفكير فيها، ووفقاً لرادته العقلية.

ويرى دكتور بوهاريش أن «بوب» قد تراوحت تجربته بين العديد من الحالات، من مجرد التخيلات البسيطة أثناء اليقظة والإدراك الكامل من داخل الجسد، إلى الأحلام الرمزية في حالات شبه النوم. إلى حالات اتصال تخاطري (تلبيائي) محددة، مستخدماً مركز الإدراك المتحرك، الذي يخرج من جسده ويتوجه إلى حيث يريد.

في الخبرات التي مر بها «بوب» ككيان عقلي نووي، منطلاقاً كمركز إدراك متحرك خارج جسده، يلفت دكتور بوهاريش النظر إلى خبرة الدخول في أجساد حية أخرى. وهذا يرجع لديه اعتبار الكيان العقلي النووي هذا، من نواتج الطبيعة المادية للجسم. وأن هذه الطاقة التي نسميها مركز الإدراك المتحرك، هي من مكونات الجسد الحي.

ثم يروي بعد ذلك بعض الواقع المحققة علمياً، والتي يحدث أن يظهر البشر فيها على صورة طيف، وهو يقول إن هذه الواقع قد تتفاوض

في مضمونها مع الغرض الذي طرحته. ولكنه يرى ضرورة سردها، حتى يكون الحكم على الظاهرة أكثر دقة وموضوعية.

طيف أختي على سريري

في دراسة تقدمت بها السيدة سد جويك إلى الجمعية البريطانية للبحث النفسي، طرحت التجربة التي مرت بها الآنسة ك. وارد. وفيما يلي نص الرواية:

«منذ عامين ، استيقظت في الثامنة ذات صباح ، فرأيت أختي أميلي بصورتها الكاملة ، تجلس على السرير عند قدمي ، تلبس رداء النوم. كان جسدها يتارجح إلى الأمام وإلى الخلف كما يحدث في حالات الألم الشديد. عندما مدلت يدي لالمسها ، اختفى طيفها . بعد نصف ساعة من هذه التجربة ، مضيت إلى حجرة نوم أختي ، وحكيت لها عمما شاهدته ، فقالت وهي ما زالت تتالم ، إنها في الساعة الثامنة كانت تجلس في نفس الوضع وتتأتي نفس الحركات ولكن فوق سريرها هي ، وإنها في ذلك الوقت كانت تفك في المعجم إلى حجرتي ، لكنها امتنعت عن ذلك حتى لا تزعجي ، رغم الآلام التي كانت تشعر بها في أمعائها. المهم في الموضوع أن أميلي كانت بخير وعاافية في مساء اليوم السابق ، ولم يظهر عليها أمامي ما يوحي بأنها متعبة أو تعاني من شيء . وللعلم ، حجرة أختي تبعد عن حجرتي بمسافة ، يفصلها عن حجرتي ممر طويل وباب مغلق . . .».

يرى دكتور بوهاريش في هذه الواقعة نموذجاً مثالياً على الاتصال بين شخصين أو أكثر، عبر الزمان والمكان، دون الاعتماد على الحواس العادية المعروفة للبشر. وهنا في هذه الواقعة يتحقق ركناً الاتصال في المرسل، والمستقبل.

وبدون الدخول في التفاصيل التي ستعرض لها في الفصل القادم حول طبيعة الاتصال التخاطري. كانت هذه الواقعة محققة للاشتراطات، لأن «المرسل» في الاتصال التخاطري يكون في أحسن حالات الإرسال عندما يعاني توترةً وتآزماً. و«المستقبل» يكون في أحسن حالاته عندما يكون مسترخيًا مستريحًا. وقد انطبق هذا على حالتي الأخرين.

ويسأل دكتور بوهاريش، لماذا رأت الآنسة وارد طيف اختها عند سريرها هي؟ .. ولماذا لم ترها، كما كانت فعلاً، جالسة في حجرتها على سريرها؟ .. ثم يجيب عن هذا التساؤل قائلاً إن التفسير المعقول يرتبط بظاهرة الخروج من الجسد. بمعنى أن مركز الإدراك المتحرك عند أميلي، خرج من جسدها، ليستقر بعيداً عن حجرتها، على سرير اختها.

عدت إلى جسدي غاضباً..

الواقعة الثانية طرحتها سير أوكلاند جيديس على الجمعية الطبية الملكية كالتالي:

في التاسع من نوفمبر، بعد منتصف الليل بدقائق بدأت أشعر بالألم شديدة، وما أن بلغت الساعة الثانية صباحاً، حتى كنت أعاني بالتأكيد من

التهاب معاوي حاد، فأخذت أتقىً كما أصبحت بإسهال شديد، وبقيت على هذه الحالة حتى الثامنة صباحاً. في الساعة العاشرة كانت قد وضحت عليَّ كل أعراض التسمم الحاد. أردت أن أتصل تليفونياً بمساعدي، لكنني كنت في حالة من الإعياء لا تسمح لي بذلك.

شعرت بخطورة حالي، فوجدتني على الفور استعرض وضعي المالي في إجماليه. بعدها بقليل أحسست بهبوط فيوعي وإدراكي، ثم شعرت فجأة أن إدراكي ينفصل عن إدراك آخر، هو أنا أيضاً !!

وعلى سبيل التوضيح سأعمد إلى تسمية هذين النوعين من الإدراك: الإدراك (أ)، والإدراك (ب). ومن الواضح أنه في مراحل التجربة التالية كانت ذاتي ملتصقة بالإدراك (أ). أما الشخصية (ب) فقد كانت تتسب إلى الجسد، ومع تزايد انحطاط حالي الجسدي، عندما أصبحت ضربات قلبي متباude مشوشه، بدأت أشعر أن الإدراك (ب) الذي ينتمي إلى الجسد، قد بدأت تظهر عليه علامات التعجل، وبدأ يصبح لكل عضو إدراكه المستقل، إدراك للرأس، وأخر للقلب، وأخر للأحشاء. أما الإدراك (أ) الذي أصبح الآن بشكل واضح هو (أنا)، فقد كان يبدو خارج جسمي تماماً، وكان قادرًا على الإبصار.

وبالتدرج، تبينت أن بإمكانني ليس فقط أن أرى جسدي المستلقى على السرير، بل كل شيء في المنزل.. والحدائق... بل كان بإمكانني أن أرى الأشياء التي أريد رؤيتها في لندن واسكتلندا... واقع الأمر أنني

أصبحت أستطيع أن أرى كل ما يتجه إليه انتباهي.

رأيت سيدة تدخل حجرة نومي، وأحسست أنها تلقت صدمة شديدة، فأسرعت إلى التليفون، وفي نفس الوقت رأيت طبيبي في عيادته يترك مريضاً يفحصه ويسرع إلى منزلي، ثم سمعته يقول، أو ربما أحسست به يفكر «يبدو أنه قد انتهى تقريباً». رأيته يتحدث إلى جسدي الملقي على السرير، وسمعت كلماته بوضوح، لكنني لم أكن متصلة بجسدي. ولذا فلم يكن من الممكن أن أجيب عليه.

عندما أعطاني حقنة عرفت فيما بعد أنها حقنة كافور، أحسست بالتشویش. ومع تزايد ضربات القلب وانتظامها، وجدتني أنسحب إلى جسدي مع شعور بالضيق الشديد. لقد كنت قد بدأت أهتم وأفهم ما يجري.. . أين أنا؟.. . وماذا أرى؟.. دخلت جسمي غاضباً بشكل حقيقي على عودتي الإجبارية هذه. وبمجرد أن دخلت إلى جسدي، اختفت كل مظاهر الشفافية والرؤية الخالصة، لأي شيء ولكل شيء حولي. هبط إدراكي، الذي أصبح الآن مختطاً بالألام التي يعاني منها جسدي.

رجل غريب في حجرة نومي!

ومرة ثانية، يعود دكتور بوهاريش إلى توضيح الحالة التي كان عليها سير أوكلاند نتيجة للأعراض المرضية التي كان يعاني منها. ويقول إن مثل هذا التسمم يعمل عادة على تنشيط الجهاز الباراسمبتوسي، كما يحدث في

حالات التسمم ببعض أنواع فطر عش الغراب.

وهو يشير إلى حالة سير أوكلاند من حيث تشابهها مع حالة «بوب». فسير أوكلاند كان واعياً بنفسه تماماً. كذات مستقلة نهائياً عن جسده. وأن هذه الذات كانت تتصرف كوحدة متحركة، بإمكانها أن ترى ذلك الجسد الذي كان معلقاً عليها. ويقول إن هذا «الإدراك» الخاص، هو الذات الحقيقية التي تظهر في حالات التخاطر (التليبيائي)، وغيرها من أشكال القدرة الخاصة الخارقة عند الإنسان.

ثم يذكر ما أورده ج. تيريل في كتابه «الرؤى».

كان السيد (ب) وزوجته قد ذهبا إلى فراشهما وكانت الزوجة على حافة الفراش قريباً من مهد طفلها الصغير تطمئن على نومه. كان مصباح الحجرة مازال مضاء، وكان باب الحجرة موصداً بالمفتاح.

قالت الزوجة:

كنت أعدل وضع جسمي لأجلس مستندة على الوسائد، لا يشغل بالي سوى ترتيبات الغد، وما ينتظرنـي من مهام منزلية، عندما رأيت وأنا في قمة اندھاشي، رجلاً يرتدي زي الضباط البحريين، يقف عند نهاية السرير! رأيته بمنتهى الوضوح يضع (الكتاب) على رأسه، وإن لم أستطع تبيان ملامح وجهه لأنـه كان يقف بيـني وبين المصباح.. كان يستند بكـفيـه على القائم السـفـلي للسرير.

كانت دهشتـي أكبر من خوفـي، وأنـخذـت أتسـاءـل من يكون هذا الرجل ،

وفي نفس الوقت مددت يدي لالمس كتف زوجي الذي كان يعطيه ظهره، ووجهه إلى الناحية الأخرى من الحجرة، وقلت له «ويلي!.. من هو هذا الرجل؟!..».

استدار زوجي وبقي لثانية أو اثنين مستلقياً في مكانه يحدق باندهاش كامل في الرجل ثم صاح وهو يرفع جسمه قليلاً «بحق السماء.. ما الذي تفعله هنا يا سيدي».

حدث هذا فاعتلد الرجل بيده ووقف متتصباً وهو يقول بصوت أمر تسويه نبرة عتاب «ويلي!.. ويلي!».

نظرت إلى زوجي، فوجدت وجهه أبيضاً يعكس انزعاجه الشديد ثم قفز من سريره وكأنه ينتوي الانقضاض على الرجل، لكنه بقي واقفاً جامداً إلى جوار السرير وكأنه مسلول بالخوف. تحرك الرجل بيده وهدوء ناحية الحائط في زاوية قائمة مع المضباح، وعندما عبره، ألقى ظلاً عميقاً على الحجرة، تماماً كما تفعل الأجسام المادية، ثم اختفى داخل الحائط!..

كان زوجي في قمة غضبه، وقرر أن يمضي باحثاً عنه في أرجاء البيت. ورغم أنني كنت في قمة إثارتي، فقد ذكرته بأن الرجل لم يدخل من الباب، وخرج من الحائط، لكنه أصر على البحث عنه في أنحاء المنزل. بعد أن خرج أخذت أفكرة، فقد يكون هذا الشخص بزيه البحري، يشير إلى متاعب يعانيها أخي الذي كان يخدم وقتها في السلاح البحري. وعندما عاد زوجي، كاشفته بهذا الخاطر، لكنه قال بشكل حاسم «لا.. لا.. لقد كان أبي!!..» وكان والد زوجي قد توفي منذ ١٤ سنة!.

هل هي هلوسة؟!

يقول دكتور بوهاريش إن ما يدهشه في هذه الواقعية الغربية، أن رؤية الطيف لم ترتبط بوجود جسد حي لهذا الطيف، وإذا كان الأمر في إجماله لا يزيد على كونه نوعاً من الهلوسة، فقد كان المفروض أن تنبع هذه الهلوسة من عقل الزوج وليس الزوجة. فالزوجة مثلاً، لم تكن تعلم أن حمامها قد عمل في شبابه كضابط بحري، فكيف تشكلت صورته في عقلها بهذا الزي؟.. ثم كيف نبرر رؤية الزوج للطيف بنفس الصورة التي رأتها الزوجة، مع أنها لم تذكر أية تفاصيل عند تنبية الزوج.

ومن الغريب أيضاً في هذه الواقعية أن الزوجين سمعاً بوضوح كلمات الطيف «ويلي.. ويلي!». فالخبرة هنا مشتركة سمعياً وبصرياً.

وسواء اعتبرنا هذه الظاهرة، ضرباً من الهلوسة، أو اعتبرناها تجسداً لمركز الإدراك المتحرك، فهي تشير إلى أن ظهور هذا الكيان لم يكن يعتمد على جسم مادي حي يخرج منه، ولوه نفس الشكل وال الهيئة.

الفصل الرابع

حيلة الفقر الهندي

لم يعد التخاطر ظاهرة تستحق الإثبات. لقد تمت تجربة التخاطر «التلبيائي» آلاف المرات في المعامل الجامعية على أيدي كبار العلماء، وثبت بما لا يقبل الشك أن الإنسان، أي إنسان، قادر على الاتصال بإنسان آخر دون استخدام حواسه العادية، متتجاوزاً حدود المكان... وفي بعض الأحيان حدود الزمان! لم تعد هذه القدرة محل شك من الجهات العلمية، إنما ما يجري الآن يدور حول البحث عن إجابة عن هذا السؤال: كيف يتم التخاطر؟.

و قبل أن نستعرض معاً إجابة دكتور بوهاريش على هذا السؤال، نطرح هذه الواقعية التي تصور شكلًا خاصاً من أشكال الاتصال التخاطري، يمكن فيه إنسان أن يلزم المئات بتلقي رسالته في نفس الوقت.

في كتابه المسمى «أبعد من المعرفة البشرية» يورد دكتور رودلف فون أربان هذه التجربة. قرر دكتور أربان بالاشتراك مع الدكتور الكسندر بليز، إجراء دراسة حول حيلة الفقر الهندي والحبيل. فمن المشاهد الشائعة التي يراها السياح في بعض نواحي الهند، ذلك العرض السحري الشعبي الذي يقوم به الفقر الهندي، عندما يقذف جبلًا إلى أعلى، فيتصب في الفضاء، ثم يقوم صبي صغير معه بتسليق الحبل حتى يختفي عن أنظار المشاهدين. بعدها تبدأ أعضاء الصبي في التساقط واحداً

واحداً، فيجمعها الفقر الهندي في سلة، ويتوالى على السلة بعض التناويف، فيخرج الصبي من السلة سليماً معافياً.

جمع دكتور اربان مجموعة من العلماء ومئات الدارسين لمشاهدة العرض الغريب الذي يقدمه الفقر الهندي. وكانوا جميعاً ينكرون إمكان تحقق هذا العرض، ويركذون وجود خدعة في الأمر.

ولكن ما أن قام الفقر الهندي بعرضه المسرحي هذا، وبكافأة تفاصيله، حتى أجمع الكل على أن ما قدمه الرجل، ليس به أي نوع من الخداع، وشهدوا جميعاً على أن أعضاء الصبي قد تساقطت أمامهم على الأرض الرأس والذراع والساقي والجذع.. لم ينكِر أي واحد من الموجودين ما جرى أو يشكك فيه.

الغريب في الموضوع، أنه بعد تحميض الفيلم السينمائي الذي التقته آلة التصوير السينمائي التي سجلت التجربة من بدايتها حتى نهايتها، ظهر الفقر الهندي في الفيلم، يمشي وسط دائرة الجمهور، ويلقي الجبل إلى أعلى، فيسقط بشكل طبيعي على الأرض، ويستمر عرض الفيلم فنرى الفقر الهندي مع صبيه يقفان إلى جوار الجبل، بلا حركة، وحتى نهاية التجربة بما في ذلك ابتسامتهم وتحيتهما للجمهور، وتصفيق الجمهور لهم!!!

الجبل لم يتصلب في الفضاء، الصبي لم يصعد عليه.. أوصاله لم تتسرّط متناثرة.. كما أنه لم يدخل السلة أصلاً.. ومع هذا فقد خضع مئات المترقبين لنفس تفاصيل هذه الهلوسة الجماعية!!!

ماذا يعني هذا؟ ..

يعني أن الفقير الهندي لديه الطاقة الكافية من الإرسال التخاطري ، التي تسمح له ببث رسالته على نطاق مئات المترجين الذين شهدوا العرض . لم يحدث في أي لحظة من لحظات العرض أن قال الفقير الهندي شيئاً عما سيجريه ، أو ذكر تفاصيله لأي من المشاهدين . . . لقد تم كل شيء في صمت كامل . لكن الرسالة التخاطرية وصلت كاملاً قوية من الفقير الهندي إلى جميع الموجودين .

وهذا يعطينا فكرة ، عن أبعاد القدرات الخارقة التي يتمتع بها الإنسان ، وخاصة في مجال التخاطر ، أو إنتقال الأفكار عن غير طريق الحواس العادي .

بيل أن يدق الجرس ١

يبدأ دكتور بوهاريش طرحه لظاهرة التخاطر بأن يورد واقعة بسيطة تمثل التخاطر غير المقصود . . كما يتم في حياتنا اليومية بشكل متكرر .

دخل دكتور لورنس مكتبه في الثامنة والنصف صباحاً . . بدأ يفرز بريد الصباح . . ثم فجأة ، خطرت له فكرة ، وشعر برغبة شديدة في مناقشة هذه الفكرة مع مساعدته الذي يشاركه أبحاثه العلمية التي يجريها ، ويدعى بيل هاردون . . مد يده إلى جهاز التليفون ، وبدأ يدير القرص برقم تليفون بيل .

في ذلك الوقت كان بيل هارمون نائماً في فراشه . . لكنه استيقظ فجأة ،

من فكرة تلح عليه.. يجب أن أتصل حالاً بالدكتور لورنس مستجبياً إلى هذا الدافع، مد يده إلى جهاز التليفون المجاور لسريره، وما كاد يضع السماعة على أذنه، وقبل أن يمد يده إلى القرص، وجد دكتور لورنس يقول «آلو..» الذي حدث أن جرس التليفون لم يرن عند بيل!

هذا النموذج من نماذج الاتصال التخاطري البسيط، منذ اللحظة التي طرأت فيها فكرة الاتصال ببيل، وحتى انتهى دكتور لورنس من إدارة القرص برقم تليفون بيل، لم تمض أكثر من عشرين ثانية، خلال هذا الوقت القصير، أحس بيل بدافع غير مبر شعورياً للاتصال بلورنس.

المعروف أنه بين إدارة القرص بآخر رقم للتليفون المطلوب، وبين بداية أول دقة جرس نبي الجانب الآخر، فترة تقل عن ثانتين.. لقد رفع بيل سماعة تليفونه أثناء هذه الفترة القصيرة، ليجد لورنس على الجانب الآخر من الخط.

ما الذي يمكن أن نستخلصه من هذه الواقعة؟. لورنس كانت لديه رغبة شديدة عاجلة في الاتصال ببيل، والطبع لم يكن ينوي إجراء الاتصال به عن طريق التخاطر، بل عمد إلى وسيلة الاتصال العادية العملية.. التليفون.. من ناحية أخرى كان بيل ينام في سلام فوصلته الرسالة التخاطرية، مما قطع عليه نومه، ليجد نفسه مستيقظاً يفك في ضرورة الاتصال بلورنس.. فيمدد يده إلى السماعة ليجد لورنس على الخط.

وسترى بعد قليل توفر شرطي التخاطر، في مرسل ومستقبل الرسالة التخاطرية، أثناء دراستنا لحالتي لورنس وبيل.

التخاطر في المعمل

وهناك من ناحية أخرى التخاطر المقصود، الذي يجري في المعامل العلمية.. وفيه يجلس شخصان في حجرتين تفصل بينهما عدة حجرات.. وتسير التجربة على الوجه التالي: يسحب «المرسل» ورقة من مجموعة ورق اللعب، ويطلع إليها بتركيز، وفي الناحية الأخرى يكون على «المستقبل» في الحجرة البعيدة أن يحدد لون الورقة، وهل هي حمراء أم سوداء.

في مثل هذه التجربة، تم التأكد بطرق إحصائية ومن خلال نظرية الاحتمالات، من قدرة أي إنسان على التخاطر.. وبقي السؤال الذي طرحته دكتور بوهاريش من قبل: كيف يتم التخاطر؟.. وما هي العوامل التي تعمل على تقويته؟.

ومن أجل الإجابة على هذا السؤال أجرى دكتور بوهاريش مع معاونه دكتور عبد اللطيف سلسلة من التجارب المعملية، معتمداً على السيدة جارييت كمستقبلة، والسيد وودلوك كمرسل، في عملية الاتصال التخاطري.. كان يريد أن يعرف الظروف التي تزيد من القدرة التخاطرية عند الإنسان العادي، كذلك التغيرات الجسمانية التي تطرأ على طرفى التخاطر أثناء الإرسال والاستقبال، والأجهزة البشرية التي تنشط داخل الإنسان أثناء الاتصال التخاطري.

شـ الغـرابـ مـاسـكارـيا

بدأ دكتور بوهاريش بإجراء سلسلة التجارب التخاطرية، مركزاً دراسته على السيدة جاريـتـ التي كانت تلعب دور الاستقبال في الاتصال التخاطري . . واكتشف أن حالة الاستقبال القوية، ترتبط بتنشيط جهاز الجسم يسمى «الجهاز العصبي الباراسميـتاـويـ»، وهو جـزـءـ منـ الجـهاـزـ العـصـبيـ، يـسيـطـرـ عـلـىـ بـعـضـ الـاسـتـجـابـاتـ الـلاـإـرـادـيـةـ لـلـإـنـسـانـ، وـيـعـتـبرـ جـهـاـزـ كـبـحـ وـتواـزنـ لـمـاـ يـسـمـىـ «الـجـهاـزـ العـصـبيـ السـمـبـتاـويـ»ـ عـنـدـ إـنـسـانـ.

ونتيجة لتنشيط الجهاز العصبي الباراسميـتاـويـ، كانت تعكس على السيدة جاريـتـ أثناء عملية الاستقبال التخاطري، في صورة انخفاض في الضغط، وهبوط في النبض، واحمرار في الجلد، مع ضيق انسان العين والتماع في العينين . . وأطلق دكتور بوهاريش على حالة تنشيط هذا الجهاز أثناء عملية الاستقبال التخاطري اسم «كوليـنـرجـياـ». على اعتبار أن هذه الحالة ترتبط بإفراز مادة في الجسم تسمى «الـاسـتـيـلـكـولـينـ».

ويقول دكتور بوهاريش إن السيدة جاريـتـ عندما تكون في حالة «الـكـوليـنـرجـياـ»ـ هذهـ، تقوىـ لـديـهاـ الـقـدرـةـ عـلـىـ الـاسـتـقبـالـ، وـتـسـمـعـ بـشـفـافـيـةـ، وـقـدرـةـ عـلـىـ التـقـاطـ الرـسـائـلـ الـبعـيـدةـ، بـالـضـبـطـ كـمـاـ لوـ أـنـ مـرـكـزـ الـإـدـرـاكـ الـمـتـحـركـ عـنـدـهـاـ، قدـ خـرـجـ مـنـ جـسـدـهـاـ، كـمـاـ فـيـ حـالـةـ «ـبـوبـ»ـ التـيـ ذـكـرـناـهـاـ مـنـ قـبـلـ، وـأـنـتـقـلـ إـلـىـ حـيـثـ تـصـدـرـ الرـسـالـةـ.

وقد جاءت هذه النتيجة مطابقة لما وصل إليه دكتور بوهاريش من قبل، مع أحد الذين يتمتعون بقدرة تخاطرية مميزة، والذي يدعى هاري

ستون . . أعطاه بوهاريش كمية من عش الغراب الذي يعرف باسم «أمانينا ماسكاريا» يحتوي على مادة الماسكرين التي تنشط عند الإنسان حالة «الكوليزيجا» . . وقد شعر هاري بعد تعاطيه لعش الغراب بقدرة على الرؤية من خلال الحائط ، والوصول بإدراكه إلى أماكن بعيدة.

وبينما كان هاري في هذه الحالة ، أعطاه دكتور بوهاريش عشرين ورقة في شكل ورق اللعب ، على كل زوج منها صورة واحدة ، أعطاها له مختلطة ومقلوبة على ظهرها . . وكان المطلوب من هاري أن يضع كل ورقة فوق الورقة الأخرى التي عليها نفس الصورة ، دون أن يقلب أي ورقة من الأوراق . . ورغم الحالة التي كان عليها هاري نتيجة لتعاطيه عش الغراب ، والتي كانت قريبة من حالة السكر الشديد ، فقد نجح في إنجاز هذه المهمة ، في وقت يقل عن ثلات ثوان . . وبديهي أن هذا لم يتم بالصدفة . . فمن الناحية الإحصائية يحتاج الشخص العادي في حالته الطبيعية لكي يصل إلى هذه النتيجة أن يقوم بـ مليون محاولة !! .

المهم ، أن حالة «الكوليزيجا» هذه لا يقتصر حدوثها على شخص أو أشخاص معينين ، بل يمارسها جميع البشر بدرجات مختلفة .

سوليفان المدفون !

أما ما يتصل بحالة مرسل الرسالة التخاطرية ، فيوضّحها دكتور بوهاريش من خلال الواقعية التالية التي قام بدراستها .

في عصر ١٤ يونيو عام ١٩٥٥ ، كان جاك سوليفان ، يعمل وحيداً داخل

خندق على عمق ١٤ قدماً، في لحام مواسير المياه الجديدة التي بلغ قطرها ٣ أقدام، والتي كان يجري العمل في تركيبها على امتداد شارع واشنطن المزدحم بحركة المرور، في القطاع الجنوبي الغربي من بوسطن . . في الرابعة والنصف كانت الأوناش الضخمة قد وضعت آخر ماسورة لذلك اليوم في مكانها، وانصرف العمال العاملون على الأوناش ، تاركين سوليفان أن ينتهي من لحامها، ثم ينصرف.

أنزل سوليفان غطاء اللحام الواقي على وجهه، وعمد إلى تشغيل جهاز اللحام، وبدأ في لحام الماسورة مع الماسورة التي قبلها، عندما حدثت الكارثة . . بدون سابق إنذار، وبلا صوت أو ضجيج، تهاوت أطنان من التراب والطين والأحجار فوقه لتردم الخندق تماماً.

دفن سوليفان وهو ينحني على الماسورة في وضع شبه راكع، ساقاه مثنيتان تحته وقد ارتطم رأسه بال MASSEUR، وتحطم أنفه داخل الغطاء الواقي . . في البداية، شعر بألم حاد في كتفه اليمنى، نتيجة لالتصاق الكتف بالجزء الملتهب من الماسورة والذي كان يجري عنده اللحام، وأطنان التراب والأحجار تمنعه من أن يبعد كتفه عن هذا الموضع . . استطاع أن يخلص يده اليسرى، فحاول أن يدفع بها جسده بعيداً عن الماسورة قليلاً، حتى تسرب الأتربة بينه وبين الموضع الملتهب من الماسورة، ففشلت المحاولة، ولم يخرج منها سوى باحتراق يده.

ورغم وضعه هذا، مدفوناً في التراب، حاول أن يستغيث طالباً النجدة، على أمل أن يسمعه أحد من عابري الطريق، ولكنه بعد عدة

صيحات أحس بضيق في تنفسه، وفكر في أن يتصرف بهدوء ورفق، حتى لا يستهلك كل الهواء الموجود داخل غطاء اللحام الواقي على وجهه.

وفجأة... لاحت لعقله صورة تومي ويستاكر. . كان من أعز أصدقائه، يعمل أيضاً في لحام مواسير المياه، في مشروع شارع واشنطن.. لم يكن سوليفان يدرى لماذا خطرت صورة تومي على عقله، لكنه أحس أن تومي يمكنه أن ينقذه مما هو فيه.

أما تومي ويستاكر، فلم يكن يعلم أن سوليفان يعمل في مشروع شارع واشنطن.. فقد كان المفروض في ذلك اليوم أن يكون ضمن العاملين في مشروع آخر، ولكنه أخطر اليوم بالتوجه إلى مشروع واشنطن... . ورغم أن سوليفان كان متأكداً من أن تومي يجهل مكان عمله الجديد، إلا أنه بقي على اعتقاده بأن تومي هو المنقذ.

الإحساس بالخطر

هنا يتوقف د. بوهاريش عن سرد الواقعية، لينبهنا إلى أن حالة الإحساس بالخطر الشديد وحالات الهرب من خطر وحالات العراق والقتال.. هذه الحالات كلها تنشط بشكل مكثف الجهاز العصبي السمبتاوي الذي يعمل معاكساً عمل الجهاز العصبي الباراسمبتاوي. ففي هذه الحالات يحدث عكس ما يجري في حالة «الكولينرجيا»، ضربات القلب تتسارع، والجسم يتأهب للمجهود الكبير، الأوعية الدموية تنقبض، وانسان العين يتسع، كما يتوقف الإفراز العادي للغدد استعداداً للمواجهة القادمة..

ولما كانت مادة الأدرينالين هي التي تنشط الجهاز العصبي السمباوبي، لذا يطلق دكتور بوهاريش على هذه الحالة اسم «أدرينرجيا»، لتمييزها عن الحالة المعاكسة والسابق الإشارة إليها «كوليبرجيا».

سوليفان في محنته هذه، مدفوناً تحت التراب، كان يعاني من الآلام، كان يكافح للخروج من هذه المحنة.. كل هذا، عمل على تنشيط جهازه العصبي السمباوبي، ليصبح في حالة «أدرينرجيا».. وهي الحالة التي تزيد من قدرة الإرسال التخاطري عند الإنسان.

هاتف.. لا يقاوم

ثم نعود مرة ثانية إلى حكايتنا.. كان تومي ويتساكر يعمل في ذلك الوقت مع زميله داني، خلال ساعات العمل الإضافي في ناحية ويستوود.. كانوا يحاولان إنهاء ما بقي من عمل، قبل أن يهبط الظلام..

قال تومي يصف حالته.. إن لحام الموسير يتحوال مع الزمن إلى عمل آلي، وهكذا بينما تقوم يداك بالعمل، يسرح عقلك في مختلف الخواطر والأفكار فلا تعود تحس بمرور الزمن.

لكن.. بينما كان تومي يواصل عمله الآلي هذا، قفزت إلى عقله فكرة التوجه إلى شارع واشنطن.. لماذا؟.. لا يدرى.. ماذا يفعل في واشنطن في هذا الوقت؟.. لا يدرى.

وهنا يتوقف دكتور بوهاريش مرة ثانية عن سرد الواقعه ليقول: إن حالة

تومي كانت حالة استقبال تخاطري مثالية.. . يعمل جسمانياً، في يوم حار.. . وكان هذا التشيط للعضلات كافياً لاقترابه من حالة «الكولييرجيا».. . كذلك كان العمل المتكرر الآلي يسمح للعقل بأن يصبح في حالة استقبال تخاطري.. .

نهض تومي وبدأ يجمع أدواته.. . فسأله داني مندهشاً: «إلى أين؟.. . أجاب تومي: «سأذهب الآن إلى مشروع شارع واشنطن.. .»، قال داني: «ولكنك لن تجد أحداً هناك الآن.. .»، أجاب: «يجوزا ولكنني أشعر بضرورة ذهابي إلى هناك.. .».. ألح داني: «فلتبق معي نصف ساعة أخرى حتى ننتهي مما نحن فيه ثم تذهب حيث تشاء».. . قال تومي وهو ينهض بجسم، «أشعر أن خللاً وقع هناك.. . لا بد أن أذهب الآن!!.. .».

هكذا، مضى تومي، وكانت الساعة قد بلغت الخامسة والنصف.. . مضى مخترقاً ازدحاماً المرور في الطريق إلى شارع واشنطن.. . لا يدرى لماذا يذهب إلى هناك، وإنما يستجيب لنداء لا يقاوم.

عندما اقترب من الموقع، وجد سيارة العمل وعليها المولد دائراً.. . هبط من سيارته وتقدم ناحية الخندق، ورأى انهيار الأتربة والأحجار داخل الخندق.. . أخيراً.. . لمع اليد الممتدة بين الأتربة المنهارة!.

قال سوليفان فيما بعد يحكى هذا العجانب من القصة «عندما قفز تومي إلى داخل الخندق، أحسست بالأرض تهتز، وعرفت أن النجدة قد وصلت، فحمدت الله.. .».

كانت الساعة قد بلغت السادسة والنصف عندما تم إخراج سوليفان.. فقد كان تومي قد اكتشف وجوده تحت الردم في السادسة.. وهذا يعني أن سوليفان بقي مدفوناً تحت التراب، ما يزيد على الساعة.

يقول دكتور بوهاريش إن هذه الواقعة تبين بوضوح اشتراطات حدوث الاتصال التخاطري بين شخصين.

كان سوليفان «المرسل»، تحت وطأة توتر وتأزم شديدتين «أدرينالينا»، بينما كان تومي «المستقبل»، في حالة استرخاء «كوليبراجيا».. وظروف الحادث تبين بلا جدال حدوث الاتصال التخاطري الذي جرى بين الطرفين.

الفصل الخامس

اليد المقطوعة

رأينا في الفصل السابق نموذجاً من نماذج التخاطر «التليبيائي» . . . ونحن هنا نتعرض لنماذج أخرى تضيف أبعاداً جديدة لهذه الظاهرة . . فالتخاطر أكثر شيوعاً في حياتنا من ظاهرة الخروج من الجسد . . وفي محيط كل منا، لا بد أن يجد عشرات من حالات التخاطر حدثت لأقرب الناس إليه . . التفكير في شخص بدون سبب قوي ثم رؤية هذا الشخص مقبلاً . . أو صرخة الأم جزعاً على أحد أبنائها، التي تقابل بالاستكبار والتهوين من هم حولها، ثم دهشة الجميع عندما يصل خبر المحنـة التي مر بها هذا الابن في اللحظة التي أطلقت فيها الأم صرختها . . إلى آخر هذه النماذج .

وقد رأينا في الحلقة السابقة نموذجاً للاتصال التحاطري بين شخصين تفصل بينهما مسافة تصل خمسة أميال ، وعرفنا من ذلك أن الحالة التي يكون عليها المرسل والتي تسمى «ادرينرجيا»، والتي يكون عليها المستقبل «كوليئرجيا» . . وفيما يلي حالة مثالية لعناصر الاتصال التحاطري . . حيث التوتر والتآزم من جانب المرسل ، والاسترخاء والاسترسال من جانب المستقبل .

كان جون هاينز في السنة الثانية بكلية سان جوزي بكاليفورنيا ، وفي مساء السبت أقام طلبة الكلية حفلاً لأصدقائهم ، وكان على جون أن ينقل

مجموعة من هؤلاء الأصدقاء الى مسكنهم بسيارته لمسافة تقرب من ١٥٠ ميلاً. كان ذلك في نهاية الشتاء، ولو أن الثلوج كانت تغطي كل شيء.. عند انتهاء السهرة بدأ جون رحلته بنشاط، حتى ينتهي من مهمته في وقت معقول.. وبينما هو يقطع طريقاً جلياً، ظهرت لعينيه تحت أضواء السيارة حفرة كبيرة تعترض الطريق.

و قبل أن يتمكن جون من عمل أي شيء، كانت السيارة ترتطم بالحفرة، ثم تطير في الهواء لتسقط مقلوبة على ظهرها في مكان ينخفض ٧٥ قدماً عن الطريق الذي كان يسير فيه.. أصيب جون برعش شامل، وهو يرى السيارة ترتفع في الفضاء لتهوي بعد ذلك في الظلام الى حيث لا يعلم.. فقد كان من حسن حظ جون ومن معه أن عاقت بعض الأشجار النامية على سفح الجبل، حركة السيارة المندفعة، وهكذا لم يصب أحد بأذى.

في نفس وقت وقوع الحادث، كانت والدة جون تنام الى جوار والده في منزلهم على بعد ١٨٠ ميلاً من مكان الحادث.. استيقظت فجأة من نومها العميق، والت目عت في رأسها فكرة واحدة، وصورة لا تتغير.. وقع حادث سيارة لابنها جون !!.. نظرت الى الساعة فوجدت أنها تجاوزت الخامسة بعد منتصف الليل بنصف ساعة. لم تكن تعلم كيف يصاب ابنها بحادث سيارة في هذا الوقت المتأخر من الليل.. أيقظت زوجها، الذي (برطم) شيئاً عن «النساء.. وتخريفهم..»، ثم أعطاها ظهره وعاد الى نومه.

كانت أم جون واثقة من رؤيتها، فنهضت من سريرها وأجرت اتصالاً تليفونياً بالكلية، فلم تستطع الكلية أن تعرف مكان ابنها في ذلك الوقت.. قضت السيدة ١٢ ساعة من القلق، قبل أن يستطيع جون الوصول من مكان الحادث في الجبل إلى أقرب تلفون، ويتصل بها ليطمئنها على نفسه.. وما أن سمعت صوت جون حتى قالت بلهفة «هل وقع لك حادث سيارة؟.. هل أنت سليم؟..»، أجاب جون أنه بخير، لكنه سألهما مندهشاً، كيف علمت بخبر الحادث، فحكت له عما جرى لها.. واعترف لها جون أن حادث السيارة وقع في تمام الخامسة والنصف.. في نفس اللحظة التي هبت فيها مذعورة من نومها.

الخوف من الكهرباء

يقول دكتور بوهاريش إن جون في هذه الواقعة كان في حالة «ادرينجيا»، عندما أصيب بالذعر الشديد أثناء سقوط السيارة في الظلام، أما أمه فكانت أثناء النوم مسترخية في حالة «كوليبرجيا».. وهكذا انتقلت الرسالة التخاطرية عبر ١٨٠ ميلاً، في نفس وقت وقوع الحادث.

وضوح هذه القاعدة في الاتصال التخاطري «التليباتي»، دفع دكتور بوهاريش إلى إجراء دراسات عن حالة الإرسال التخاطري داخل المعمل.. وتأكد من أن المرسل يبذل مجهوداً خاصاً مركزاً عند إرسال رسالته التخاطرية، بينما يعمد «المستقبل» إلى الاسترخاء، لاصطياد ما يطأ على عقله أولاً.. وفكر بوهاريش في اصطناع حالة من التوتر الزائد عند المرسل حتى تقوى قدرته التخاطرية، فوجد صعوبة في افتعال

حالات الخوف أو الهرب أو التحفز للقتال، داخل المعمل.

لكن الفرصة أتيحت له بعد ذلك مع الشخص الذي يجري عليه تجربة.. بيتر هوركوس.. لقد اكتشف بوهاريش ما يعانيه هوركوس من خوف مرضي من الكهرباء، فقرر أن يستغل هذا الوضع في إجراء تجربته. خلال التجارب السابقة كان هوركوس ينجح في ١٢ حالة من بين ٥٠ اختبار للقدرة التخاطرية، وهو معدل مرتفع يؤكد قدرته التخاطرية كمدرس.

فكرة بوهاريش في تخويف هوركوس.. فنظم تجربة تجري بينما يجلس هوركوس فوق مقعد موضوع على قاعدة مكهربة.. شرح له بوهاريش كل ظروف التجربة قبل أن يبدأ، وأكد له أنه لن يشعر بأي صدمة كهربائية عندما يمر التيار في القاعدة.. ورغم أن هوركوس أبدى استعداده للقيام بالتجربة، فقد انعكس على وجهه ما يكشف رعبه المرضي من الكهرباء.

جرت بعد ذلك التجارب التخاطرية التقليدية التي كان يقوم بها هوركوس من قبل، وفاقت النتيجة أية نتائج سابقة.. فنتيجة للخوف الذي شعر به استطاع أن يقفز في إيجابته الناجحة إلى ٣٠ حالة من بين ٥٠ اختبار.. أي أن قدرته التخاطرية ارتفعت بنسبة ٣٦٪ عن معدلها السابق!!.. وحتى يتأكد بوهاريش من هذه الظاهرة، أعاد تجربته سبع مرات، فحصل فيها على نفس النتيجة.

وحتى يتأكد من أن هذه النتيجة، ترجع إلى خوف هوركوس من

الكهرباء، ولا تتبع بشكل ما من تأثير التيار الكهربائي نفسه، أجرتها مع عدد ممن لا يشعرون بذلك الخوف المرضي من الكهرباء.. فلم يتحققوا أي تغير من معدلاتهم السابقة.

هل تعرف ويلسون؟!

بعد أن انتهى دكتور بوهاريش من دراسة هذه الحقيقة، بدأ دراسته عن ظاهرة خاصة في الاتصال التخاطري بين ثلاثة أشخاص في نفس الوقت.

فاثناء إحدى التجارب المعملية مع السيدة جاريت، توقفت السيدة عن سير التجربة، لتسأل دكتور بوهاريش فجأة «هل لك صديق اسمه دكتور ويلسون؟..» دهش بوهاريش لما حدث، وقبل أن يوجه استفساراته إليها، دق جرس التلفون، فرفع السماعة ليجد صديقه دكتور ويلسون على الطرف الآخر من الخط!.

لم يكن بوهاريش قد سمع عن ويلسون أو اتصل به منذ ستة أشهر.. قال ويلسون إنه يتكلم من جامعة «مين» التي قدم إليها في زيارة، وأحس برغبة في سماع صوت بوهاريش، فاتصل به من الجامعة، المرسل في هذه المحالة هو دكتور ويلسون، وكان المفترض أن يستقبل هذه الرسالة التخاطرية بوهاريش لو أنه كان في الحالة التي تسمح له بالاستقبال.. لكن الذي حدث أن السيدة جاريت، التي لا تعرف ويلسون ولا يعرفها، هي التي استقبلت الرسالة نتيجة حالة الاسترخاء المثالية التي كانت عليها أثناء التجربة.

احتلت هذه الظاهرة جانبًا كبيراً من تفكير دكتور بوهاريش.. ظاهرة توسع عملية الاتصال التخاطري لتضم الى جانب المرسل والمستقبل، شخصاً ثالثاً يعمل كال وسيط. وبطريق الصدفة، قاده بيتر هوركوس الذي يعمل معه، الى دراسة حالة من الاتصال التخاطري الثلاثي، عايشها لحظة بلحظة. ولندع دكتور بوهاريش يحكي لنا عن هذه الواقعية.

إنها تقطر دماً!

بعد الغداء.. كنت أجلس مع هوركوس في المطبخ، نحتسي أقداح القهوة.. كنا نجلس باسترخاء وكسل، نتطلع الى المشهد الطبيعي الجميل الذي يظهر من نافذة المطبخ.. وفجأة، التفت هوركوس ناحيتي وقد ظهرت على وجهه معالم الإنارة الشديدة وهو يقول: «أراها!.. إني أراها!.. تماماً كما في الأفلام السينمائية.. أرى أمام عيني يداً.. أراها معلقة في الفضاء وقد قطعت من عند الرسغ والدم يسيل منها!!».. أزعجته كلمات هوركوس، وأيقظته من حالة الاسترخاء والتأمل التي كنت أتمتع فيها بالمشهد الطبيعي.

كنت قد اعتدت على مثل هذا الموقف من هوركوس، خلال عمله الطويل معـي.. تعودت على رؤاه وخيالاته.. ورسالاته التخاطرية التي يتلقاها.. سأله «ما هذا الذي تقوله يا بيتر؟!»، فقال مستطرداً «إنها يد!.. يد مقطوعة من عند الرسغ تقطر منها الدماء.. لا أراها في هذه الحجرة.. أراها بعين عقلي!.. فكرت، هل تحمل هذه الرؤيا معناها الحرفي، أم هي رؤية رمزية.. وعندما نقشت هوركوس في هذا، مال الى اعتبارها

رؤيه رمزية ، وقال إن اليد المقطوعة عنده ترتبط بالانتحار. . سأله «انتحار من؟ . .» صمت مطرقاً لفترة، ثم قال «إنه حادث انتحار يرتبط بصديقنا المشترك جيم مدلتون».

هنا، يجب أن نعرف العلاقة التي تواصلت طوال الأسابيع السابقة لهذه الواقعة ، بين هوركوس ومدلتون. فهو ركوس كان قد أعطى مدلتون شريطاً سينمائياً عليه تجربة برنامج تليفزيوني ، طامعاً في أن يساعد مدلتون في تسويقه لمحطات التليفزيون بنويورك حيث يقيم مدلتون. . بعدها سافر هوركوس إلى نيويورك ، وحتى يعطي مدلتون اهتماماً أكبر بالموضوع. . قام مدلتون بتنظيم عدة عروض سينمائية للتجربة التليفزيونية. واضطرب هوركوس إلى العودة إلى «مين» ، تاركاً الشريط لمدلتون حتى يستكمل عرضه على مندوبي باقي المحطات.

منذ عودة هوركوس إلى «مين» والقلق يراوده حول شريطه الذي لم يعد في حوزته. . أخذ يلاحق مدلتون بالمكالمات التليفونية يوماً بعد يوم. . يصيّبه اليأس فيطلب من مدلتون أن يعيد إليه الفيلم ، ثم يعود ليتصل به في اليوم التالي طالباً موافقة المحاولات. . انزعج مدلتون من الضغط الذي يمارسه هوركوس ، وتمنى أن ينسحب من هذا الموضوع ، معيداً الفيلم لهوركوس. هكذا نشأ بين الطرفين تيار من التوتر طوال الأسابيع الأخيرة.

ثم تحققت الرؤيا

عندما سمعت ماريا ، زوجة هوركوس ، بحكاية اليد المقطوعة المرتبطة بمدلتون ، قالت لزوجها «لا أرى في هذا أي دلالة. . أنت طوال الوقت

تفكر قلقاً في مدلتون بعد أن سلمته الفيلم . . »، لكن هوركوس أصر على أن هذه الرؤيا لها علاقة بحادث انتشار يحدث في نطاق أسرة مدلتون. وعندما طالبته بتحديد الشخص الذي ترتبط به الرؤيا ، قال إنه آرت مدلتون شقيق جيم .

الذي كنت متأكداً منه تماماً، أن هوركوس لم يلتقي أبداً بآرت ، والذي يعيش في البوكيك بنيو مكسيكو. وكل معلومات هوركوس ، تعتمد على ما قاله جيم عن شقيقه أكثر من مرة في حضور هوركوس. ألح هوركوس على الاتصال بجيم مدلتون للاطمئنان . . فاحتاجت زوجته مارية قائمة «طلب جيم الذي يبعد عنا ٤٤ ميلاً، لتسبب له فقط الازعاج؟!». لكنني تأكدت بعد ذلك أن هوركوس لن يهدأ إلا إذا جرى هذا الاتصال ، فطلبت جيم مدلتون ، وقال له هوركوس «هالوجيم .. آسف للازعاج .. لكنني لا أتكلم بخصوص الفيلم .. الموضوع أني أحسست بمشاعر غير لطيفة ، قد تتضمن حادث انتشار يقوم به أخوك آرت !!».

واندهشنا جميعاً عندما قال جيم «هذا غريب جداً.. فمنذ ثلاثة ساعات فقط، اتصل بي طبيبه النفسي الذي يعالجها في البوكيك . . وأخبرني أن آرت يعاني من حالة اكتئاب شديد ، وينصح بأن أسافر إليه لأنخفف عنه . . وقد اعتذر ل大夫 عن عدم قدرتي السفر حالاً، ووعدت بزيارة قريبة . . أما الآن ، وبعد ما سمعت ، يبدو أنني سأترك ما بين يدي وأسافر إليه». خلال تلك المكالمة لم يذكر هوركوس لمدلتون شيئاً عن اليد المقطوعة التي تنزف دماً.

مررت عدة أسابيع، ثم تلقيت مكالمة من مدلتون، يقول إنه سافر إلى أخيه، وإنه حتى الطبيب على إيداع آرت أحد المستشفيات حتى تتحسن حالته، وتم هذا بالفعل. وقال إنه يتكلم من واشنطن، ويستعد للسفر إلى المكسيك على سبيل الاستجمام في أعقاب التوتر الذي أصابه من جراء هذه الملابسات. ثم سألني عن تفاصيل الرؤيا التي رأها هوركوس. أعددت عليه تفاصيل الرؤيا، فاندهش جداً لموضع اليد المقطوعة، وقال إن هوركوس لم يذكر هذا في مكالمته.

بعد أسبوع سمعت ختام هذه القصة من جيم مدلتون. قال إنه عاد إلى المستشفى الذي يقيم فيه أخيه، على أثر علمه بموضع اليد التي تنزف دماً، وحضر الأطباء من محاولة الانتحار، وطلب منهم اتخاذ كافة الاحتياطات. فاستجاب المستشفى، ووضع آرت في غرفة خاصة، ليس بها ما يساعد على محاولة الانتحار.

وفي اليوم التالي، طلب آرت قراءة الجريدة، وعندما أحضر وها له، قال إنه لا يستطيع أن يقرأها بدون نظاراته، فسلموها له. وبمجرد انصرافهم، حطم آرت زجاج النظارة ثم استخدم قطعة من زجاج النظارة المكسورة الحاد، في قطع شرائين رسغيه!!.. ولحسن حظه، اكتشف المستشفى المحاولة في وقت مبكر وأمكن إنقاذه.

حدث هذا يوم ٢٣ ديسمبر.. بينما جرت رؤيا هوركوس في المطبخ في أول ديسمبر!!..

ال وسيط في التخاطر

يقول دكتور بوهاريش ، إن ما يلفت نظري في هذه الواقعة ، هو وظيفة جيم مدلتون الذي في «نيويورك» ك وسيط ، بين هوركوس الذي في «مين» ، وأرت الذي في «البوكييرك». والثابت من دراسة التوقيات أن هوركوس رأى رؤياه في نفس الوقت الذي جرى فيه الاتصال التلفوني بين الطبيب في «البوكييرك» وبين جيم مدلتون في نيويورك ، أو بعد هذا الوقت بقليل . لقد كانت العلاقة العقلية بين هوركوس ومدلتون علاقة ساخنة في ذلك الوقت نتيجة لموضوع الفيلم التليفزيوني ، وهكذا انتقلت الرسالة تفاضرياً إلى هوركوس .

من هذه الواقعة ، وغيرها من الواقع ، يخرج دكتور بوهاريش بنتيجة حول خصائص الاتصال التفاضلي ، فيقول بإمكان حدوث اتصال بين أكثر من شخصين في نفس الوقت ، ويكون أحد أطراف هذا الاتصال لا يدرى بما يشارك فيه . إنما يعمل فقط ك وسيط .

* * *

لقد رأينا في حلقة سابقة واقعة الفقر الهندي . ورأينا عملية اتصال تفاضلي يشترك فيها المئات في نفس الوقت . مرسل واحد قوي ومئات المستقبلين . وفي الفصل القادم سنعرض حالة معاكسة . حيث يتوفّر أكثر من مرسل واحد ، يتوجهون إلى مستقبل واحد .

الفصل السادس

السيكوفوري

أو استقبال الرسائل التخاطرية
من أشياء

كنت أفكّر فيما حدث بصيدلية صديقي.. . كنت أزوره. فطلب مني أن أبقى إلى حين أن يحل موعد إغلاق الصيدلية، حتى أشهد عرضاً غريباً يقدمه رجل أشار إليه. كان الرجل يجلس على أحد مقاعد الصيدلية، عجوزاً نحيفاً، يضع عليه ثياباً رثة. بدون دخول في تفاصيل ما جرى، استطاع ذلك الرجل أن يتوصّل إلى مكان سلسلة المفاتيح التي حاولت مع صديقي أن تخفيها في أصعب مكان بالصيدلية.. . حتى عندما كنا نضعها في صندوق غير متميّز بين مئات الصناديق المتراصة داخل مخزن الصيدلية. كان يصل إلى سلسلة المفاتيح بمنتهى البساطة.. . يتوجه إلى حيث أخفيناها، ويمد يده دون تردد ليجدّها حيث وضع يده.

ظللت أفكّر في هذا طويلاً، حتى قرأت التجربة التي أجرّاهما دكتور بوهاريش مع شخص يعمل معه ويدعى هاري ستون. كتب دكتور بوهاريش يقول إن هاري ستون كانت لديه القدرة على كشف مكان أي شيء تخفيه في أي مكان بالحجرة، وتطلب منه العثور عليه.

جرى الأمر في هذه التجربة على النحو التالي، يطلب الحاضرون من ستون أن يغادر الحجرة، وعادة يرافقه أحد الحاضرين للتأكد من ابتعاده عن الحجرة. ثم يتولى أحد الباقيين داخل الحجرة إخفاء أي شيء، وليكن

عملة معدنية مثلاً، في مكان يراعي فيه ألا يكون متوقعاً. قبل أن يعود ستون إلى الحجرة، يقوم المرافق بتغطية عينيه، بحيث تستحيل عليه الرؤية. عندما يهم ستون بدخول الحجرة، يقف عادة عند الباب للحظات، وقد ظهرت عليه علامات التركيز الشديد، ثم يبدأ في التحرك بعد ذلك، وتجيء حركته دائماً في اتجاه المكان الذي تختفي فيه العملة. كان ستون يصل إلى العملة في مكانها الخفي خلال دقيقتين أو ثلاثة دقائق على الأكثر.. أياً كانت مهارة الشخص في ابتکار مكان إخفاء العملة.

ثم يطرح د. بوهاريش بعد ذلك، تفسيره لهذه الواقعة. هاري ستون أثناء هذه العملية، يتلقى رسالة تخاطرية جماعية من كل الموجودين في الحجرة، إذا ما كانوا يعرفون مكان العملة المختفية. إذن، فنحن أمام عملية تخاطرية تتضمن مستقبلاً واحداً، ومجموعة من المرسلين، بعكس حالة الفقر الهندي والحبيل، التي كانت تتضمن مرسلانً واحداً، ومجموعة من المستقبلين.

وقد قام دكتور بوهاريش بتكرار هذه التجربة مئات المرات. في محاولة للوصول إلى فهم طبيعة الاتصال التخاطري الذي يتم فيها. في إحدى المرات، أعطى العملة لأحد ضيوفه طالباً منه إخفاءها في مكان صعب، فاتجه الضيف إلى أركان الحجرة الأربعة متراجداً في اختيار المكان، ثم توجه بعد ذلك إلى مكان خامس وأخفاها فيه. الغريب أن ستون عندما دخل إلى الحجرة، أعاد نفس حركات الضيف، فتردد بين الأركان الأربعة، ثم توجه بعد ذلك إلى المكان الخامس، ليخرج منه العملة المختفية.

تساءل بوهاريش : كيف يصل ستون إلى مكان العملة؟ .. هل يستمد معلوماته من العملة ذاتها؟ .. أم يتلقى رسالته التخاطرية من جميع الموجودين بالحجرة؟ .. أم يعتمد على الخطوات التي مرت على عقل الشخص الذي أخفى العملة؟ .. هل يعتمد في رسالته التخاطرية على جميع الموجودين؟ .. أم يعتمد على أحد الأشخاص بالذات ، وهو الذي يتسلّم منه أقوى رسالة تخاطرية؟ ..

التشويش على الرسالة

للوصول إلى إجابة حول هذه التساؤلات ، واصل د. بوهاريش إجراء تجارب على ستون للوصول إلى مزيد من الوضوح .

من هذا مثلاً، أنه طلب إلى الشخص الذي أخفى العملة ، وقبل أن يسمح لهاري ستون بالدخول ، أن يركز فكره على مكان آخر ، غير الذي أخفى فيه العملة ، ليرى كيف سيتصرف ستون في هذه الحالة . عندما دخل ستون كعادته وقف عند مدخل الحجرة ، واتجه إلى المكان الخطا الذي يفكر فيه الشخص ، ثم ما لبث أن اتجه إلى المكان الصحيح بعد ذلك ! ..

وكان ستون ينجح في هذا ، سواء بقي الرجل الذي أخفى العملة في الحجرة ، أم أخفاهما في الحجرة ، وخرج من باب آخر قبل أن يدخل ستون ، ليبقى في حجرة مجاورة . وقد لاحظ بوهاريش أنه عندما لا يعلن لستون عن الشخص الذي أخفى العملة ، كان يمضي وقتاً طويلاً نسبياً ،

ينجول في الحجارة بين الموجودين ، قبل أن يصل إلى مكان العملة .
خرج د. بوهاريش من تجاربه هذه ، أن هذه الحالة ، تقتضي مستقبلاً
تخارطرياً نسيطاً ، يتسلم رسالته التخارطية من أحد الموجودين أو منهم
جميعاً ، حتى لو بذلوا جهداً حقيقياً في تضليله ..

آنية من أطلال يوم بي

ننتقل بعد ذلك إلى قدرة إدراك خاصية أخرى يتمتع بها الإنسان ، يستمد
فيها الشخص الحساس رسالته ، ليس من شخص ، ولكن من أي شيء
يتصل بذلك الشخص ، وهو ما يطلق عليه اصطلاح «السيكومتر» .
وسنرى من طرح نماذج هذه الخاصية ، مدى صحتها بالتجاهز .

أول تجربة نستعرضها عن خاصية «السيكومتر» . أجرتها الأستاذ و.
بيلك بالاشتراك مع دكتور س. دوكاس في عام ١٩٥٨ . كان هدف
التجربة هو ، معرفة إلى أي مدى تصل المعلومات التي يستمدها الشخص
المتمتع بهذه الحساسية ، من عنصر أو شيء لا يراه . وكان بطل هذه
التجربة بيتر هوركوس ، الذي قرأتنا عن تجارب د. بوهاريش معه في
التجاهز .

طلب بيلك من د. دوكاس الذي يعمل أستاداً في جامعة براون ، أن
يرسل إليه شيئاً ما ، أي شيء ، داخل صندوق محكم الإغلاق . ويحفظ
لديه بخطاب يكتبه ، متضمناً كل معلوماته عن هذا الشيء الذي أرسله ،
على أن يرسل ذلك الخطاب بعد انتهاء موعد التجربة . وقد تولى شخص

يدعى بول لورينج إحضار الصندوق المحكم الإغلاق من رود ايلاند إلى نيويورك، ثم جرت التجربة في حضور عدد من الشهود، العاملين في حقل البحث العلمي. ثم تسليم الصندوق مغلقاً إلى بيتر هوركوس. وقام بذلك بتسجيل أقوال هوركوس بواسطة جهاز تسجيل موجود بالحجرة، فقال:

«هذا الشيء عاصر انفجاراً.. حدث الانفجار في زمن قديم. أسمع لغة غريبة. هذا الشيء قديم جداً. وله أيضاً علاقة بالماء.. لا أعلم حتى الآن كنه هذا الشيء، لكنني أرى لوناً قاتماً. إنه جسم غير منتظم، مشرشر جداً، حاد الأطراف. هذا الشيء يخص ثلاثة أشخاص.. أنا واثق من ذلك. دكتور دوكاس لم يشتري هذا الشيء. أعطاه له شخص ما، وهذا الشيء تم إصلاحه.. نعم إنه هدية من شخص.. لقد مات صاحب هذا الشيء.. بالطبع لا أعني دكتور دوكاس فهو بخير».

تطابق مذهل

بعد هذا، وصل خطاب دكتور دوكاس الذي يصف فيه ما بالصندوق، وجاء فيه:

«لقد سلمت السيد بورلينج داخل الصندوق المحكم الإغلاق، آنية فخارية صغيرة كانت مكسورة ثم جرى إصلاحها. أهدتهاالي عام ١٩٢٢ المرحوم دكتور ستيفنسون سميث، أستاذ علم النفس في جامعة واشنطن، وقال إن هذه الآنية عشر عليها محظمة، ضمن حطام مدينة بومبي بإيطاليا،

مدفونة منذ عام ٧٩ ميلادي، وسط رماد الحمم التي قذفها بركان فيزوف على المدينة. أعتقد ولست متأكداً من هذا، أن الدكتور سميث ذكر لي أنه اشتراها، عندما قام برحالة إلى أطلال بومبي.. وهذه هي كل المعلومات التي أعرفها عن هذه الآنية الصغيرة».

من الواضح أن تخمينات هوركوس جاءت قريبة جداً من المعلومات التي جاءت بخطاب دكتور دوكاس. لم يستطع أن يحدد كنه ذلك الشيء باعتباره آنية أو جرة. ويبدو أنه أحس بها وهي في حالتها عندما عشر عليها قبل ترميمها، عدة قطع مشرشة، حادة الأطراف. وقد عرف أن الآنية قد جرى إصلاحها. كما استطاع أن يصل إلى بعض المعلومات عن الذين امتلكوا هذه الآنية، وعرف أن دوكاس لم يشتراها، بل تلقاها هدية. وأن الشخص الذي أهدىها مات.. وأن الشيء الذي في الصندوق قديم جداً.. وعاصر انفجار «ثورة البركان».

هذا يعني أن هوركوس، وهو يرى الصندوق المغلق، استطاع أن يصل إلى معلومات عن محتوياته، لا تناح لأي شخص مدقق يسمح له بفحص الآنية مستخدماً كل ما يريد من أدوات الفحص المعملي. ومن ناحية أخرى، يمكننا القول بأن هوركوس لم يدل بمعلومات عن الآنية تتجاوز معلومات دكتور دوكاس عنها. وهذا يعني أن هوركوس قد استخدم الآنية ك وسيط بينه وبين عقل دكتور دوكاس.. أي أن الوسيط هنا، يعكس الحالات التخاطرية السابقة ليس شخصياً أو عقلاً إنسانياً، بل آنية من الجماد!

حادث الضابط المخمور

وفي عام ١٩٥٩ ، دعي هوركوس لعرض قدراته في شارلوستون بجنوب كارولينا ، أمام ثلاثة ضابط من قوات الاحتياط. قام أكثر من ثلاثة ضابطاً بإرسال بعض أشيائهم الشخصية التي استخرجوها من ملابسهم ، فوق صينية إلى هوركوس الذي كان يجلس فوق المنصة.

التقط هوركوس من بين محتويات الصينية محفظة خالية ، أمسك المحفظة بيده لعدة لحظات ثم قال «صاحب هذه المحفظة من بحادث سيارة منذ وقت قريب جداً. أرى ثلاثة أشخاص وقد أصيروا في الحادث. لم يكن صاحب المحفظة مسؤولاً عندما وقع الحادث. أرى مشاكل حقيقة مع الشرطة.. نعم ، لقد كان حادثاً حقيقياً..».

ما وصل إليه هوركوس كان مثيراً للغاية!.. فصاحب المحفظة برتبة قائد «كوماندور» ، كان يسوق سيارته بعد منتصف الليلة السابقة في الثالثة صباحاً. وقد اعترف أنه كان قد احتسى بعض كثوس الخمر قبل أن يقوم بقيادة السيارة. في الجانب من الطريق الذي يلتزمه ، كانت تقف سيارة شرطة. كانت سيارة الشرطة قد أوقفت سيارة أخرى إلى جانب الطريق ، للتحقيق مع صاحب السيارة الأخرى لتجاوزه الحد الأعلى للسرعة المسموح بها. كان ضابط الشرطة مع سائق السيارة وصديق له ، يقفون في جانب الطريق تحت ضوء كاشفات سيارة الشرطة. بينما راح الشرطي يفحص أوراق السائق.

عندما أقبل الضابط «الكوماندور» بسيارته مسرعاً، لم ينتبه إلى أن الأنوار الخلفية للسيارة التي يراها أمامه، لسيارة متوقفة، فاصطدم بسيارة الشرطة، وأصيب الشرطي والرجلان. ولأن الحادث وقع في ساعة متأخرة من الليل، لم يتع للجرائد أن تنشر القصة في ذلك الصباح الذي كان هوركوس يقدم فيه عرضه.

هنا أيضاً، قامت المحفظة، وهي جماد، بدور الوسيط بين هوركوس وعقل صاحبها. فاستطاع أن يصل إلى المعلومات التي ينفرد بها عقل صاحب المحفظة.

الكلب الأعرج

في نفس العام، ١٩٥٩ ، قام اثنان من رجال الأعمال س. وود، وتوم سليك باختبار لقدرة هوركوس في ذلك المجال. كان هوركوس في ذلك الوقت يقيم في ميامي، حيث زاره الرجالان. وكان السيد وود قد اتفق مع سكرتيرته بلوس أنجلوس في كاليفورنيا، أن ترسل إليهما في ميامي بالبريد، طرداً مغلقاً، لا يعرفان محتوياته إلا بعد انتهاء التجربة.

في هذه التجربة، لم يسمح لهوركوس بلمس الطرد. والأكثر من هذا، أعطي الطرد قبل دخول هوركوس لشخص ثالث يجلس به في الحجرة المجاورة حتى لا يرى هوركوس شكل الطرد. وجاءت أقوال هوركوس عن الطرد كالتالي:

«أرى في هذه اللفافة، شرعاً بنيناً مقصوصاً من كلب. أرى طرقاً جلدياً

للكلب مزيناً بقطع من النحاس. هذه المحتويات تتصل بكلب صغير الجسمبني اللون. هذا الكلب يعاني من عرج في إحدى ساقيه الخلفيتين. صاحب الكلب لا يعرف سبب هذا العرج. كما أن الطبيب البيطري الذي كشف عليه لم ينجح في تشخيص مرضه. الطبيب البيطري يرجع أنه مصاب بالتهاب في المفاصل، وأعتقد أن سبب العرج يعود إلى التهاب في الأعصاب. لذا، سيشفى الكلب من عرجه، نتيجة لصدمة ما...».

كانت هذه هي أقوال هوركوس فماذا كانت حقيقة الأمر؟

كاكاو، وغلطة وحيدة

كان الطرد يحوي شرعاً بنيناً مقصوصاً من كلب، وطوق عنق معدنياً بخسن الكلب. وليس طوقاً جلدياً مزيناً بقطع من النحاس ففي هذا أخطأ ورکوس. أما باقي المعلومات فقد جاءت على درجة مذلة من الدقة. ل الكلب المعنى، كان بنيناً فعلاً من نوع (البوديل)، واسمه «كاكاو». يسير منذ عدة أسابيع رافعاً إحدى ساقيه الخلفيتين، كما أن الطبيب البيطري لم ينجح في علاجه. وأغرب ما في الموضوع، أنه بعد أسبوع من تجربة هورکوس، صدمت سيارة ذلك الكلب، وقدفته بعيداً دون أن تسبب له أي ضرر حقيقي.. وفي أعقاب هذا الحادث، احتفى العرج الذي كان الكلب يعاني منه.. وعاد ليسير بشكل طبيعي!!..

لقد استطاع هورکوس في هذه التجربة أن يصل إلى معلومات لا تدخل

في علم صاحب الكلب، أو الطبيب البيطري الذي يعالجها.. هنا هوركوس يستمد معلوماته من الكلب ذاته بالتأكيد..

حتى قناة فالوب

وأخيراً، يروي دكتور بوهاريش واقعة تتصل أيضاً بهذه القدرة التي يتمتع بها. أعطى صديق من أصدقاء دكتور بوهاريش لهوركوس مظروفاً سميكاً، طالباً من هوركوس أن يذكر ما لديه من معلومات عن محتويات المظروف، فقال هوركوس:

«هذا الخطاب من زوجتك، وهي تبدو في خير صحة حالياً، لكنها ستتعاني في المستقبل من مرض نسائي». ورسم هوركوس بعد ذلك تخطيطاً للرحم وقناتي فالوب، وأشار إلى منتصف القناة اليسرى برسم جسم يعتريها. بل حدد هوركوس الوقت الذي ستظهر فيه أعراض المرض بحوالي ستة أشهر.. وقال إن الوضع سيقتضي عملية جراحية.

بعد ستة أشهر، بدأت زوجة الصديق تشعر بألم وتعاني من نزيف غير منتظم، مع تركيز الآلام في أسفل الظهر. عرضت نفسها على عدد من الأطباء، فأحالوها إلى مستشفى (مايو كلينيك). ولم يتحدد سر الحالة المرضية إلا بعد إجراء الجراحة عندها فقط قال الطبيب الجراح للزوج إن سبب المرض ورم يعترض قناة فالوب اليسرى ..

هذه الواقعة تكشف عن أمرين هامين: أولاً، إن عقل هوركوس يستطيع أن يرى تركيباً تشريحياً في داخل شخص بعيد، ويحدد خلاً

جسمانياً لا يشعر به الشخص نفسه. وثانياً إنه استطاع تشخيص الحالة المرضية بطريقة دقيقة، لم يصل إليها الطبيب إلا بعد إجراء الجراحة.

هل هذا كل ما وصل إليه هوركوس في قدرته على «السيكومتر»؟ في الفصل القادم نكشف عن جوانب جديدة في قدرات هوركوس، تجعله يصل إلى معلومات مذهلة، بمجرد تسلمه صورة فوتوغرافية لشخص ما.

الفصل السابع

**الصورة الفوتوغرافية
كوسيلة اتصال خاطري**

إمكانيات الإنسان وقدراته لا تنتهي.. لقد رأينا في الحلقات السابقة كيف يستمد الشخص المحسّس معلوماته من عقل شخص آخر دون استخدام الوسائل العادية للاتصال البشري.. ونحن في هذه الحلقة نستعرض المزيد من القدرات. كيف استطاع هوركوس أن يصل إلى معلومات تتجاوز المكان والزمان، من مجرد رؤيته لظرف سميك جداً، لا يظهر ما بداخله، يحتوي على صورة الشخص الذي يصل إلى عقله.. بل وإلى ما يتتجاوز إدراك هذا الشخص نفسه.

بعد تجارب اتصلت لما يزيد على عامين، توصل دكتور بوهاريش إلى أن بيتر هوركوس يستطيع أن يصل إلى قدر كبير من المعلومات حول شخص ما، يستمدّها من صورة فوتوغرافية للذك الشخص داخل غلاف ثقيل !. كما توصل إلى أن هوركوس يصل إلى قدر أكبر من المعلومات من سلبية الصورة الفوتوغرافية «الفيلم الناجاتيف»، وتقل معلوماته إذا كانت الصورة التي بين يديه، قد نقلت عن صورة أخرى، ولم يتم استخراجها عن طريق السلبية. مما يعني أن الصلة بين الإنسان والفيلم السلبي الذي به صورته تكون أقوى من صلته بالصورة المطبوعة من هذه السلبية .

وفي عرض قدمه هوركوس أمام العاملين في أحد استديوهات الأفلام

السينمائية بامستردام في هولندا، أرسل الحاضرون بعدد من أشيائهم الخاصة، ليروا أي معلومات يمكن أن يستمدوا منها. من بين هذه الأشياء التقط هوركوس مظروفاً من الورق المقوى، بداخله صورة فوتوغرافية لعائلة، فقال على الفور:

«أرى في الصورة التي داخل هذا الغلاف، ولدًا صغيراً في التاسعة أو العاشرة من عمره. هذا الولد يتبع في ذهابه إلى المدرسة طريقة معينة، يقتضي منه عند نقطة معينة أن يعبر تقاطعاً في الطريق.. أنا آسف إذ أخبركم بهذا، لكنني أرى هذا الولد وقد صدمته سيارة أتوبيس صفراء في يوم الأربعاء، في وقت الظهيرة تماماً».

أثارت كلمات هوركوس القلق في نفس والدي الصبي، ذلك لأن الوصف الذي أعطاه هوركوس ينطبق على ابنهما والطريق الذي يسلكه عند ذهابه إلى المدرسة. في نهاية الاجتماع سألا هوركوس: ماذا نفعل لتجنب هذا الحادث؟. قال هوركوس: أتصور أن هذا يكون بمنع الصبي من الذهاب إلى المدرسة في أيام الأربعاء. فعاد الوالدان إلى سؤاله: ولكن.. إلى متى؟.. أجاب هوركوس بأنه يعتقد أن استمرار هذا لأربعة أسابيع تالية، يكفي.

.. وحدث التصادم!

فعل الوالدان ما أوصى به هوركوس، أيام الأربعاء على مدى أربعة أسابيع تالية. وعندما لم يحدث أي شيء للصبي، اطمأن الوالدان، فسمحا لابنهما بالذهاب إلى المدرسة أيام الأربعاء. وفي الأسبوع

ال السادس ، بعد لقائهما مع هوركوس ، صدمت الصبي عربة أتوبيس تابعة لإحدى شركات الطيران (لم تكن صفراء) ، في نفس التفاصيل الذي أشار إليه هوركوس ، وفي تمام الثانية عشرة من ظهر يوم أربعاء . لكن الإصابة لم تكن شديدة ، وشفى منها الصبي تماماً بعد أيام قليلة .

في هذه الواقعة ، استطاع بيتر هوركوس أن يعطي بعض المعلومات ، عن صبي لم يره ، عندما أمسك بصورة له ، مختفية داخل غلاف سميك . كما أنه توقع حدثاً ، جرى بعد ذلك بستة أسابيع . ورغم أن هوركوس قد أخطأ في لون الأتوبيس ، لكن معلوماته الأساسية جاءت كلها مطابقة للواقع .

ومن المهم هنا أن نشير إلى عامل ، قد يقلل من قيمة بعض النتائج التي حرفتها هذه الواقعة ، ذلك أن الصبي قد نبهه والده باحتمال وقوع الحادث ، مما يحتمل معه أن يكون وقوع الحادث جاء نتيجة لاعتقاد لأشعوري عند الصبي باحتمالية وقوع الحادث .

الذي يهمنا في هذه التجارب ما يظهر مؤشراً إلى أن كياناً ما ينتقل من الإنسان إلى الأشياء التي تتصل به . . (المحفظة ، أو الصورة ، أو خصلة من شعره) . . وأن هذا الكيان يبقى معلقاً بهذا الشيء لفترات طويلة . فإذا وضع ذلك الشيء بين يدي ، أو في إطاروعي ، شخص حساس مثل بيتر هوركوس ، يصبح قادراً على استخدامه في الوصول إلى معلومات محددة ومعقدة حول ذلك الشخص الذي يمتلك الشيء .

يقودنا هذا إلى سؤال هام : هل ما نسميه بالذاكرة البشرية ، يمكن أن تتوارد بشكل ما خارج الكائن الحي لصاحب هذه الذاكرة؟ .

محفظة هكسلي

وحتى نفهم هذه الظاهرة بشكل أفضل، نعرض الواقعة التالية:

في عام ١٩٥٦، زار جولييان هكسلي وزوجته معمل دكتور بوهاريش في (مين). وفي إحدى التجارب مع هوركوس، أعطى هكسلي مظروفاً مغلقاً لهاري ستون، وطلب منه أن يمسك بالمظروف ويبقى في الركن المقابل من الحجرة، للركن الذي يقف عنده هوركوس. وكان المطلوب من هوركوس أن يركز تفكيره على المظروف الذي يمسكه ستون، ليرى ما بداخله.

قال هوركوس (إنها شخصية لطيفة للغاية، لم يحدث أن نطقت كذباً، صريحة لا تتفاخر.. كانت تقيم بالمستشفى. وقد عانت من مرض شديد. أدخلت حجرة بالمستشفى الآن وأرى مكتباً وامرأة شقراء. وفي البيت أرى شخصين. لقد وصل بها المرض إلى مشارف الموت. أرى امرأة تسكن في ضواحي المدينة وألة موسيقية. وخاتماً مفقوداً. هذه المرأة كسرت ساقها في حادث. أرى في ذلك البيت صورة معلقة لبعض الأطفال. أرى طائرات وقنابل، وصورة مكتوبة عليها بخط اليد: تساني، فربما نسيني فرانك وليليان.. أشعر بوجود امرأة..).

هنا، سمع لهوركوس أن يمسك بالمظروف بين يديه، فقال (أنا كلاباً وقططاً.. هذه الصورة داخل المظروف لسيدة شقراء الشعر لها وجسم متدير..).

في هذه اللحظة، صاح جولييان هكسلي، قائلاً: إن هوركوس أخطأ.

كل ما قال! .. وأن الصورة التي في المظروف.. لابنه!

صدقت هوركوس هذه المواجهة، لكنه ما لبث أن استعاد ثباته، وقال جولييان هكسلي (الآن.. أرى أنك على حق تماماً.. فالتأثير الذي كنت أعبر عنه، أتاني من صورة امرأة كانت لصيقة بصورة ابنك، داخل محفظتك.. انظر في محفظتك وسترى صورة السيدة التي كنت أتحدث عنها).. أخرج جولييان هكسلي محفظته، ثم اعترف مندهشاً بأن صورة ابنه كانت إلى جوار صورة المرأة التي وصفها هوركوس، وتتكلم عنها بدقة.

من الإنسان إلى الجماد

ما الذي نخرج به من وقائع هذه التجربة:

من الواضح أن هكسلي كان واثقاً تماماً من أن الصورة التي في لمظروف هي صورة ابنه.. لم يكن في عقله أي التباس حول هذا. كما أنه لم يكن يعلم على وجه اليقين أن هذه الصورة كانت تجاور في محفظته صورة السيدة التي وصفها هوركوس. فإذا كنا قد تكلمنا قبل هذا عن كيان ينتقل من الأشخاص إلى الأشياء والجماد، فنحن في هذه الحالة أمام كيان ينتقل من شيء.. إلى شيء آخر.. وفي هذه الحالة كيان يحمل معلومات عن السيدة يتصل بصورتها، ثم ينتقل إلى صورة فوتوغرافية أخرى جاورتها في محفظة جولييان هكسلي.

من هنا، يمكننا القول بأن الذاكرة المتعلقة بشخص ما، لا يقتصر انتشارها على عقل ذلك الشخص، بل تنتشر كشبكة اتصال، ليس فقط بين

عقل الشخص وعقول الأشخاص الآخرين ، لتجعلهم يستجيبون لها ، ولكن أيضاً بين عقل هذا الشخص وبين بعض الأشياء المادية التي تتصل به ، حيث تعمل هذه الأشياء بعد ذلك كمخازن للذاكرة ، يمكن أن تتعلق منها بعد ذلك .

لكن ، ما الذي يحدث بالضبط في حالة الصورة الفوتوغرافية؟ .. نحن الآن نلتقط صورة فوتوغرافية لإنسان .. وهذا يعني أن الضوء يسقط على ذلك الإنسان ، ثم ينعكس من فوق جسده إلى عدسة آلة التصوير ، لينفذ منها مجتمعاً على اللوح الحساس بما عليه من مواد كيميائية تتأثر بالضوء .. تجريي بعد ذلك عمليات كيميائية لإظهار الصورة على الفيلم وتشبيتها .. بعدها توضع هذه السلبية فوق الورق الحساس ويسلط الضوء بقدر معين ، يكفي لتأثير الورق الحساس بما على السلبية .. وبعد الإظهار والتشبيت للورق الحساس نحصل على الصورة الفوتوغرافية للشخص ..

ويبقى السؤال على حاله .. ماذا في هذه العملية الكيميائية الضوئية ، يسمح لواحد مثل هوركوس بأن يحصل على معلومات حول صاحب الصورة؟ . وكيف يستطيع أن يصل إلى معلومات أبعد مما هو مسجل على الصورة .. معلومات قد تأتي من مكان وزمان ليس له أدنى صلة بالمكان والزمان الذي التقطت فيه الصورة .

الثابت هنا ، أن الذي ينتقل من الشخص إلى السلبية ثم إلى الصورة الفوتوغرافية ، يبقى على الفيلم والصورة كأثر دائم التسجيل .. حتى يتاح له أن ينكشف إذا ما صادف عقلاً حساساً .. وأن هذا الذي ينتقل من

شخص إلى صورة إلى شخص آخر، له طبيعة تتجاوز قدرات فهمنا الحالية. وليس له نظير علمي في كل ما نعرفه عن أحوال المادة أو الطاقة.

وهذه الحقيقة المخيرة قادت دكتور بوهاريش إلى سلسلة من التجارب يحاول بها أن يفهم شيئاً عن طبيعة هذا الكيان الذي ينتقل من الشخص إلى الصورة.

وسط الظلام الدامس

تتلخص التجارب التي أجرتها د. بوهاريش مع هوركوس، حول مدى قدرته على التأثير بمجرد الإرادة والتركيز في اللوح الحساس لالة التصوير. أعد حجرة كاملة الإضاءة، واتخذ لذلك كافة الاحتياطات التي تسمح لأي شعاع من الضوء أن ينفذ إلى هذه الحجرة.. وضع هاريش آلة التصوير في مكان ما بالحجرة، والتقط عدة صور وسط لام، وعند ظهور الصور تأكد من عدم وجود أثر للضوء في الصورة لمبة. بعد هذا أجلس هوركوس أمام آلة التصوير، وطلب منه أن يركز نره في صورة معينة يحاول نقلها إلى اللوح الحساس الذي بداخل آلة سويفر.. وعلى سبيل التسهيل سمح لهوركوس أن يضغط فاتحاً العدسة ما يشعر أن قدرته على التركيز بلغت غايتها.

قام هوركوس بما طلب منه، وقبل تحميض الصورة سأله بوهاريش عن لصورة التي ركز عليها عقله، فقال إنها صورة لرأس بشري.. عند تحميض الفيلم، ظهرت وسط ظلام الصورة بقعة من الضوء سدايسية

الشكل، أقرب إلى الشكل البيضاوي، طولها ١٦ مم، وعرضها ١٤ مم. ورغم عدم وضوح صورة محددة للرأس البشري، فالذى تخرج به من هذه التجربة، أن هوركوس فعل شيئاً ضد القوانين الطبيعية والكميائية. جلس في حجرة كاملة الإظلام، واستطاع بمجرد إرادته أن يرسل ضوءاً يظهر على اللوح الحساس.

بدون آلة تصوير

كانت دهشة دكتور بوهاريش لهذه النتيجة كبيرة. فدفعه هذا إلى القيام بعشرات التجارب التي أكدت الظاهرة.

بعد هذا أجرى بوهاريش تجربة مع هوركوس، شبيهة بالتجارب السابقة، دون أن يفتح عدسة آلة التصوير. جلس في الظلام ممسكاً آلة التصوير، وركز تفكيره، ثم سلمها ثانية إلى بوهاريش. ولا ندعا شعراً الجميع ظهرت خطوط ورسوم على الفيلم الحساس عند تحميضه، قريبة من الأشياء التي كان يفكر فيها هوركوس.

وعلى سبيل الدقة العلمية، أجرى بوهاريش مئات التجارب التي ثبتت أن النتائج التي حصل عليها لا تجيء بسبب عامل خارجي لا يدريه.. كما أجرى التجربة مع أشخاص آخرين، فظهرت الصورة سوداء تماماً.

والأغرب من هذا، أن بوهاريش بعد ذلك، أجرى التجربة مع هوركوس على ورق حساس داخل غلاف محكم.. دون الاستعانة بالآلة تصوير، فاستطاع أن يسجل أضواء على هذا الورق الحساس.

سirوس العجيب

هذه النتيجة، تتفق مع ما أورده في كتاب آخر بالتفصيل، حول شخص يدعى (سirوس). لقد أجرى العالم جول إيزنباـد أستاذ العلاج النفسي بالمدرسة الطبية في دنفر، عددة تجارب مع سيروس. كان يجلس أمام عدسة التصوير، فيطلب منه إيزنباـد أن يركز تفكيره على منظر ما أو مشهد ما. وكان إيزنباـد يجري تجربته هذه في إطار ظروف علمية وفي محضر عدد من العلماء، حتى يضمن لتجربته قيمة علمية كاملة. في ظل هذه الاحتياطات، استطاع سيروس أن يسجل مئات الصور، لبنيات وبشر، ومشاهد طبيعية، وصوراريخ، وسباق سيارات.

لقد جرى أمام الشهود من العلماء فحص سيروس فحصل كاملاً، اختباره بأشعة أكس، ووضعه ثابتاً أمام عدسة التصوير، مقيداً برداء لا سمح له سوى بتحريك رأسه، كما جرى تسجيل التجربة باللات التصوير سينمائي.. حتى لا يقال أن الشهود خضعوا النوع من الإيهام الجماعي. مع هذا فقد توالي تسجيل سيروس للصور الفوتوغرافية على اللوح لحساس. بعدها قام إيزنباـد بإجراء التجربة في ظل مجال مغناطيسيي تبلغ ته ١٢٠٠ جاوس، أقوى آلاف المرات من المجال المغناطيسيي رض. ثم أجرى نفس التجربة داخل قفص (فرادي) حيث ينخفض المجال المغناطيسي للأرض إلى ثلثه، وداخل حجرة حواطفها من الصلب الذي يبلغ سمكه خمس بوصات لحجب أي إشعاع من الخارج.. وسجل صورة، حتى عندما وضع بينه وبين آلة التصوير لوحاً من الزجاج

المسقى بالرصاص سمه نصف بوصة، وهو ما يكفي لمنع نفاذ أشعة إكس.

إحمرار العين والتوتر

الملاحظ أن سيروس كان أثناء التجربة يمارس تركزاً شديداً، يفتح عينيه، ويضغط شفتيه، ويصيب التوتر عضلات جسمه، فترتعش أطرافه، وقد نفرت عروق وجهه، واحمررت عيناه.. وهذا يعني أن سيروس كان يستحضر حالة «الأدرينجينا» التي تحدثنا عنها في الفصول السابقة، والتي تساعد على تقوية القدرة على الإرسال التخاطري. لكن هدف الرسالة في هذه الحالة لم يكن شخصاً ما.. بل اللوح الحساس الموجود داخل آلة التصوير.

الصور التي كان سيروس يسجلها على اللوح الحساس، لم تكن مجرد تأثيرات ضوئية كما في حالة هوركوس، بل صوراً فوتografية كاملة التفاصيل بكل الأضواء والظلال مطابقة للأصل فيما عدا بعض التفاصيل الغريبة التي تؤكد أن سيروس يسجل على اللوح صورة الشيء كما يحتفظ بها في عقله وليس كما هي عليه في الواقع.

ففي إحدى المرات، سجل صورة لمتحف اللوفر من الخارج. وعند مقارنة هذه الصورة، بالصورة الحقيقية لمتحف اللوفر، وجد أن سيروس قد أضاف بعض الأشياء، ونسى أشياء أخرى. كان يضيف باباً، وينسى نافذة. كما أن ظلال صورته لم تكن تخضع للمنطق الطبيعي من حيث علاقة المشهد بمصدر الإضاءة.. ولا المنطق الطبيعي للمناظر. فقد بدا

المبني كما لو نظر إليه في بعض أجزائه من زاويتين مختلفتين.

هذه القدرة على التأثير في المادة.. والجماد بالتحديد ، بمجرد الإرادة وقوة العقل.. والتي يطلق عليها اسم (سيكو كينيس). . تعتبر من القدرات الخارقة الغريبة التي يتمتع بها الإنسان.

وفي الفصل القادم سنرى صورة لهذه القدرة استخلصها دكتور بوهاريش من ظاهرة النقرات التي تحدثها المائدة عندما يلتف حولها بعض الأشخاص ، من بينهم أحد الذين يتمتعون بتلك المقدرة الخارقة. .

الفصل الثامن

نقرات المائدة الغريبة

بماذا يمكننا أن نفسر قدرة الإنسان على التأثير في اللوح الحساس لآلية التصوير الفوتوغرافي وتغيير التركيب الكيميائي للوح الحساس بحيث يستطيع أن يسجل عليه بعض الصور التي يخترنها عقله؟.. لا شك أن هذا يرجع إلى القدرة العجيبة التي يتمتع بها الإنسان، والتي لم يتمكن العلماء حتى اليوم من كشف أبعادها التي يمكن أن تقلب حياتنا رأساً على عقب.. أعني بذلك ما يسميه العلماء (سيكوسينيس)، ويعنون بهذا الاسم قدرة الإنسان على تحريك الأشياء والتأثير فيها عن بعد، دون استخدام أي حاسة من حواسه التقليدية، معتمداً فقط على قدرة العقل الإنساني من خلال التركيز والإرادة الخالصة!

هذه القدرة العجيبة عند الإنسان، التي تهدم كل القواعد والقوانين الطبيعية، لم يعد رصدها يقتصر على بعض أفراد المجتمعات البدائية، أو على بعض سحرة أفريقيا السوداء، أو على بعض الشوادع من البشر في كل مكان وزمان.. لقد دخلت هذه القدرة إلى المعامل العلمية والجامعات، وأمكن رصدها وقياسها بأدوات القياس العلمية الحساسة.

ولعل أكثر التجارب إثارة في هذا المجال، تلك التي جرت في جامعة ليننجراد بحضور عدد من العلماء على السيدة نيليا ميخائيلوفا. كانت هذه

السيدة قد لفتت إليها نظر وسائل الإعلام، بما كانت تقوم به من أعمال غريبة محيرة. لقد كانت تستطيع وهي جالسة في مكانها أن تحرك شيئاً ما على المائدة المجاورة دون أن تلمسه، بمجرد التركيز وتكتيف إرادتها. في التجربة التي جرت بجامعة ليشجراد استطاعت نيليا وهي جالسة على بعد ستة أقدام من طبق موضوع فوق مائدة، أن تفصل صفار البيض التي أفرغت فيه عن بياضها.. دون أن تتحرك وبمجرد النظر المركز إلى الطبق لمدة نصف ساعة.

لم تكن نيليا ميخائيلوفا هي الوحيدة التي دخلت إلى معامل الجامعات للدراسة هذه الظاهرة الغريبة. ففي عام ١٩٦٧ أنتجت شركة أفلام سينمائية في كيف فيما يصور التجارب التي أجريت في واحد من المعامل الفيسيولوجية، يصور سيدة أخرى قادرة على تحريك إبرة البوصلة والتحكم فيها.. بمعنى آخر إنها قادرة على وقف تأثير الجاذبية الأرضية على الإبرة المغناطيسية، وإخضاعها للقوة المغناطيسية الخاصة بها. وفي لندن وباريس جرى العديد من التجارب حول أشخاص يتمتعون بهذه القدرة الخاصة.

أثارت هذه التجارب لدى العلماء تساؤلاً حول مدى استطاعة الشخص العادي.. أنا وأنت.. على استئثار هذه القدرة الكامنة فينا.. فأجريت التجارب على مجموعات عشوائية من الناس، اختيرت دون شروط معينة، في جامعات ديوك وكولومبيا وبيتسبيرج، لدراسة مدى قدرة الإنسان على التحكم في زهر الطاولة للحصول على رقم معين.

وبعد تجارب طويلة، روعيت فيها كل الضمانات العلمية، للوصول إلى حقائق لا يتطرق إليها الشك، خرج الأستاذ ج. ب. رين بنتيجة واضحة، وهي أن «كل إنسان قادر بالتدريب على التحكم في المادة معتمداً فقط على تركيز إرادة عقله». لقد ثبت علمياً أن المجموعة العشوائية التي تم إجراء التجارب عليها، استطاعت التحكم في زهر الطاولة بحيث تحصل على أرقام عالية أو منخفضة، بمجرد التركيز ودون لمس زهر الطاولة.. كما ثبت أن النتائج التي حصل عليها ذلك العالم لا يمكن إرجاعها إلى الصدفة.

قطع الأثاث الطائرة!

يقول دكتور بوهاريش إن من بين مظاهر هذه القدرة، ما يتناقله الناس حول سماع نقرات ليس لها مصدر معروف على الموائد الخشبية، أو حول قطع الأثاث والأدوات المنزلية التي تتحرك في أنحاء البيت دون أن يحركها أحد.. أو حول الأشياء التي تكون ساكنة، ثم تتحرك بسرعة متزايدة دون سبب معقول، تلك الظواهر التي جرى العرف على نسبتها إلى الأرواح الشريرة.

وهو يقول إن هذه الظواهر، رغم أنها كانت تشير فضوله دائماً، إلا أنه لم يحدث له أن شهد أياً منها.. ولم يسع له أن يبدأ دراسة بعض هذه الظواهر، إلا عندما ألح عليه صديق من لوس أنجلوس، أن يصحبه إلى سيدة كانت قادرة على إحداث هذه النقرات على المائدة، حتى يساعدها في تفسير مصدر هذه النقرات وتحديد طبيعتها.. وفي ربيع عام ١٩٥٩، أتيح

للدكتور بوهاريش ، لأول مرة ، أن يشهد ذلك في منزل السيدة سـ .
روس .

وكانت السيدة روس قد تجاوزت الأربعين من عمرها بقليل ترك تأثيراً مريحاً في نفس من تلقاء ، تتكلم بشكل عقلاني وواقعي عن تجربتها التي تصدر بها النقرات من المائدة .. قالت إنها بدأت تمارس هذه المسألة كوسيلة للتسلية عندما كانت فتاة في الثانية عشرة أو الثالثة عشرة من عمرها .. في ذلك الوقت ، نجحت مع زميلاتها في جعل المائدة تهتز هزات خفيفة ، وتصدر أصواتاً كالنقرات .

قالت السيدة روس أنها توقفت عن ممارسة هذا السنوات طويلاً ، لكنها عادت إلى ذلك منذ ١١ سنة فقط ، عندما شجعها بعض الأصدقاء على تكرار محاولة إحداث هذه الظاهرة .. ومنذ ذلك الحين استمرت السيدة روس في تنظيم جلسات تستمتع فيها مع أصدقائها إلى نقرات المائدة ، وإن كانت هذه الجلسات غير منتظمة ، ومقصورة على أصدقاء العائلة .. ولم يحدث أن استخدمت السيدة روس هذه المقدرة كاحتراف أو لأي أغراض تجارية :

نقرات المائدة

يقول دكتور بوهاريش في وصف هذه الظاهرة : يجلس مجموعة من الأشخاص حول مائدة خشبية مستديرة ، ثم يضعون أكفهم فوق المائدة ، وينخرطون في حديث عادي حول المسائل العاربة .. تكون الحجرة في

كامل إضاءتها.. وقد سمح لي أن أتحقق من وضع أقدام الجالسين حول المائدة، ومن علاقتها بأرجل المائدة الخشبية.. كما ثبتت من أن أحداً من الموجودين لا يحمل معه أو في ملابسه أي شيء يمكن أن يحدث به النقرات على المائدة بشكل اصطناعي.

بعد حوالي نصف ساعة من بدء جلسة الأشخاص حول المائدة، سمعت طرقات صادرة عن المائدة، وبحرص شديد عدت إلى اختبار وضع أيدي وأرجل الجالسين، فلم أجده ما يمكن أن يعتبر مصدراً للنقرات.. استمرت النقرات لحوالي ساعة كاملة.. يسأل أحد الجالسين حول المائدة سؤالاً، فتستجيب المائدة بإعطاء طرقة واحدة للنفي، أو ثلاث طرقات متلاحقة للتعبير عن الإيجاب.. فدفعني هذا إلى مزيد من الدراسة للظاهرة.

بدأ دكتور بوهاريش في إعداد مجموعة البحث العلمي التي ستدرس الظاهرة من بعض الزملاء، وتم توزيع العمل بينهم، بحيث تجري دراسة الظاهرة من خلال جلسات أسبوعية تعقدها السيدة روس.. وقد استجابت السيدة روس استجابة كاملة لكافة الاختبارات التي قامت بها مجموعة البحث.. وقد ثبت أنها لا تحمل في يديها أو جسمها أو ملابسها أي أداة تستطيع بها إحداث الطرقات بشكل مفتعل.. وقد لوحظ أن الطرقات يبدأ ظهورها بعد بداية الجلسة بزمن يتراوح بين عشر دقائق وثلاثين دقيقة.

وحتى يتأكد دكتور بوهاريش من أن طرقات المائدة تحدث فعلاً، وإنها ليست نوعاً من الهللوسة الجماعية، حرص على تسجيل صوت هذه

الطرقات ذات التردد المنخفض بواسطة جهاز صوتي خاص ، مثل الذي يستخدم في تسجيل الاهزات الأرضية ، يتلقى الأصوات ، ويتحولها إلى موجات مرسومة على شريط من الورق . كما حرص على تسجيل أصوات الحاضرين مع نقرات المائدة بواسطة جهاز تسجيل آخر . . كما جرى قياس حركة عضلات جميع الجالسين حول المائدة بواسطة جهاز «الكتروماغراف» ، حتى يتأكد من أن الصوت لا يعني نتيجة لحركة عضلات أحد الجالسين . . ثم جرى بعد ذلك تغيير المائدة ، فاستخدمت عدة موائد خشبية أخرى . . ومع هذا تواصل حدوث الظاهرة في كل مرة .

موجات صوتية غريبة

في كثير من التجارب ، طلب بوهاريش من الحاضرين ، وضع أكفهم على المائدة مع إبعاد أقدامهم وسيقانهم عنها بقدر الإمكان . . ثم طلب من الحاضرين أن يرفعوا أكفهم عن المائدة بيته بينما كانت طرقات المائدة متصلة . . فوجد أنه من الممكن أن يرفع جميع الموجودين أكفهم لمسافة أربع بوصات فوق مستوى المائدة ، مع استمرار الطرقات في المائدة . . وعندما ارتفعت الأكف أكثر من هذا ، توقفت الطرقات .

كما ثبت للدارسين أن طرقات المائدة تظهر فقط في وجود السيدة روس حول المائدة ، لذا فقد تركزت شبكاتهم عليها . . أو على الأقل اعتبروها هي مصدر ظاهرة «السيكوكينيسيس» . . وبعد العديد من الدراسات تأكّدوا من أن السيدة روس لا تعتمد إلى أي نوع من الغش أو الخداع .

خلال الأشهر الأربعـة التي تمت فيها هذه الدراسة، اكتشف دكتور بوهاريش أن واحداً من الموجودين، السيد جوشيمس، أصبح قادراً هو وزوجته على إحداث النقرات عندما يقيـان بمفردهما حول المائدة، حتى مع انصراف السيدة روس.

لقد ثبت علمياً أن المائدة هي التي تصدر النقرات، وليس بفعل أحد الحاضرين.. وأن الشخص صاحب القدرة، مثل السيدة روس، يكون مجرد وسيط يسهل إحداث هذه النقرات، مستمدًا بذلك من طاقة داخله، قادرة على تشـيط المائدة الخشبية بحيث تصدر هذه الطرقات المسموعة للأذن البشرية.

ومن بين خصائص الموجات الصوتية التي تصدرها المائدة، أنها لا تتبع الشكل الطبيعي للأصوات، أي أنها لا تتصاعد تدريجياً حتى تصل إلى قمتها ثم تخفـت بشكل تدريجي حتى تنتهي.. لقد اكتشف تسجيل هذه الموجات أنها تبدأ قوية منذ البداية، وتستمر على نفس القدرة من القوة، ثم فجأة، يصل تذبذبها إلى الصفر.. وهذا النوع من التوقف الحرج للموجة الصوتية، يصعب جداً إحداثه بوسائل اصطناعية.

.. لكنهما فشلا

راح دكتور بوهاريش يفكـر.. إذا كانت السيدة روس والسيد جوشيمـس يستطيعـان إفراز قدر من الطاقة يحدث مثل هذا التشـيط في طاقة المائدة، فـهما لا ريب يستطيعـان تحقيق نتائج إيجابية في تجـربة تسجيل

الصور العقلية على اللوح الحساس لآلية التصوير الفوتوغرافي، بمثل ما حدث مع هوركوس.

لهذا، بدأ بوهاريش سلسلة من التجارب الشبيهة، فطلب منها أثناء سماع الطرقات أن يركزا على لوح حساس موضوع داخل غلاف لا ينفذ منه الضوء.. لكن، عندما جرى تحميض اللوح الحساس لم يظهر عليه أي تأثير غير طبيعي.. لقد فشلا في إحداث نفس التأثير الذي أحدهما هوركوس.

وفي هذا يقول دكتور بوهاريش: لقد أصبح واضحًا الآن، أنه أيام كانت طبيعة الذي يجري، عندما يؤثر أحد الأشخاص على المائدة الخشبية لتحدث الطرقات، فإن هذه الطبيعة تختلف عن تلك التي استطاع هوركوس من خلالها أن يؤثر على اللوح الحساس.

هذا العقل البشري

من هذا جميعه، يخرج دكتور بوهاريش بعده استخلاصات:

● العقل البشري قادر على جمع المعلومات بوسائل غير شائعة وغير عادية.. لقد رأينا فيما سبق بعض الأدلة التي تكشف عن قدرة العقل البشري على العمل كمركز نشاط.. دون أن يعتمد على أي شكل من أشكال الطاقة المعروفة.. رأينا كيف يستطيع العقل أن يحدث فعلًا ميكانيكيًا على الأشياء أو جسمياً على الأشخاص.. رأينا العقل يخترق حواجز المكان، ليصل إلى عقل آخر يتبادل معه المعلومات.

● العقل البشري يستطيع أن يتسلط على شبكة واسعة من العقول البشرية، ويفرض عليها رسالة كاملة بكل تفاصيلها، ويخلق لدى المئات، في نفس الوقت، نوعاً من الاهلوسة الجماعية.

● العقل البشري يستطيع أن يعمل كجهاز لاسلكي، يرصد المعلومات التي في عقول الآخرين، كما يتسلل إلى المستقبل بواسطة بعض العناصر والأشياء الجامدة، كالصورة الفوتوغرافية، وخصلة الشعر، وقطع الفخار.

● العقل البشري في بعض مستوياته الخاصة يصبح كلي الوجود.. يستطيع اختراق حواجز العالم المادي من حولنا.. بل لقد وجدناه في بعض الحالات يتجاوز حرفيأ حدود الزمن، ليكشف عن أحداث مادية لم تحدث بعد.. أو يقفز إلى الخلف في الزمان، ليعيد بناء مشاهد طويلة، تحللت وانحنت معالمها من الواقع المادي.

● العقل البشري يحوز ما أسميه «مركز الإدراك المتحرك»، الذي يخرج من الجسم المادي ليتجول في المكان والزمان، متعملاً بإمكانيات متميزة، ليس لها صلة بإمكانيات الجسد المادي الذي خرج منه.

بين السحر واليوجا

ويعد الدكتور بوهاريش ليستدرك قائلاً «السبب الأساسي في قلة المعلومات عن هذه الطاقة وعدم استخدامها وتطبيقها بشكل ملموس، يعود إلى صعوبة استعادة الكثير من ظواهر العقل البشري معملياً بنفس قوتها

حتى تسهل دراستها. ولقد كانت هذه هي العقبة الأساسية أمام قبول هذه الظواهر لزمن طويل من جانب العلم والهيئات العلمية».

وهو يقول إن هذه الظواهر قد عرفها الإنسان منذ قديم الزمان، مما تكشف عنه ممارسات الإنسان البدائي القديم، الذي ترك في هذا المجال تراثاً واسعاً، يختلط بكل الخرافات والتخيّلات والتفسيرات، التي صدرت عن معارفه القليلة، وإدراكه المحدود، وقصور أدواته في الوصول إلى الحقيقة.

وفيما يلي من فصول سنختار من الممارسات القديمة التي تتضمن نفس الظواهر التي تحدثنا عنها فيما سبق، نموذجين قد يبدوان متناقضين أشد التناقض.. . أولاً: ممارسات السحرة في مجتمع بدائي كما تحدث في بعض قبائل «شaman» بسiberيا.. ثم ثانياً: ممارسات اليوجا في الهند التي تختلف في طبيعتها كل الاختلاف عن أساليب سحرة «شaman»، لكنها تتفق معها في نهاية الأمر.. حيث يسعى كل منها إلى نتيجة نهائية واحدة، هي تنشيط ذلك الكيان الغريب.. الذي يخرج من الجسد المادي للإنسان، متمنعاً بخصائص لا حد لها.

الفصل التاسع

الساحر «شامان»

استعرضنا فيما سبق بعض ما يجري من تجارب علمية في جامعات الشرق والغرب حول القدرات الخاصة التي يتمتع بها الإنسان، سواء لدى بعض الأشخاص المتميزين الذين يتمتعون بهذه القدرات الخارقة، أو لدى الحد الأدنى من هذه القدرات لدى كل منا.. وفيما يلي سنطرح شكلاً من أشكال هذه القدرة البشرية الغريبة في المجتمعات البدائية.. وسنختار لهذه الدراسة شخصية الساحر الذي يطلق عليه اسم «شaman» عند قبائل «تانجاس» في سيبيريا وسنرى في النهاية أن مراحل الإعداد لعرضه السحري لا تخرج عن المواصفات التي تطرقنا إليها في حالات الخروج من الجسد، أو في حالات الاتصال التخاطري.

«شaman» تطلق على كل شخص من أبناء قبائل التانجاس السiberية، يتمتع بقدرات خاصة يتميز بها عن أبناء قبيلته، تتلخص فيما يسمونه «الاتصال بالأرواح الأخرى ودفع أذاها أو استجلاب نفعها بالنسبة لشخصه أو لأبناء قبيلته». وقد خضعت الطقوس الشamanية «نسبة إلى شaman» لدراسات واسعة قام بها العديد من العلماء والرحالة منذ القرن السابع عشر.. وأغلب المعلومات التي سنوردها مستقاة من الدراسات التي قام بها العالم والباحث المعروف شيركو جورف، الذي أمضى عدة سنوات من

عمره، يدرس ظاهرة «الشamanية» في سيبيريا بين قبائل تانجاس الشمالية. يقول إن الشخص المتميز من أفراد هذه القبائل تظهر عليه العلامات الخاصة وهو في الخامسة عشرة من عمره، ذكراً كان أم أنثى.. وقد لاحظ أن هؤلاء المتميزين يشترون في خصائص واحدة: العصبية والهيستيرية التي يصاحبها الارتعاش في أغلب الأحيان.. الشخص الذي تظهر عليه هذه العلامات، عادة ما يترك مجتمع قبيلته مختاراً، ليعيش وحيداً في الغابات.. وهو إذا لم يأخذ هذه الخطوة بإرادته، يُدفع إليها دفعاً.

تفاوت مدة هذه الخلوة وسط الغابات من «شaman» إلى آخر.. لكنهم يعودون في نهاية الأمر إلى قبيلتهم عندما يشعرون أنهم تمكناً أثناء خلوتهم من السيطرة على «الأرواح» على حد تعبيرهم.

بعد هذا يمر الشaman الجديد بسلسلة من الاختبارات القاسية.. تبدأ باختبار شفهي تتحقق فيه معرفته بالأرواح، أنواعها وأحوالها وأسمائها.. فإذا اجتاز هذا الاختبار الشفهي دخل في اختبارات أخرى لامتحان قدرته على تحمل الحرارة والبرودة.. الاختبار الأول في هذا المجال يتطلب منه أن يسير حافي القدمين على فحم متوجع دون أن يصاب بحرقاناً.

اختبار النار في كل مكان

قد يبدو لنا هذا غريباً.. لكن اختبار النار، نرى له الكثير من النظائر في أغلب الممارسات البدائية والشعبية.. فالهندوس يفرضون على الكاهن أن يقبض على قضيب حديدي مسخن إلى درجة الاحمرار، ثم يصعد به

سبع درجات ، بعدها يقومون بفحص كفي الكاهن للتأكد من عدم وجود أي أثر للحرق.

في بعض الطقوس الأفريقية ، يكون على الشخص أن يثبت قدرته الخاصة من خلال التقاط بعض الأحجار الغارقة في قاع وعاء به زيت يغلي ، بيده العارية ، ودون أن يظهر أثر هذا عليه . . وفي بورما يجري الامتحان بأن يمد الشخص يده داخل وعاء به رصاص منصهر . . وبين بعض قبائل البدو ، بأن يلعق بلسانه ملعقة محممة إلى درجة الاحمرار . . وفي التقاليد الاسكندنافية والأنجلو سكسونية القديمة ، كان اختبار الشخص يقتضي سيره عاري القدمين فوق تسع قطع من حديد سلاح المحراث المسخن إلى درجة الاحمرار .

ويقول جوزيف كامبل الباحث العلمي . . إنه مارس شخصياً السير فوق النار ، في معبد شينتو بمدينة طوكيو في اليابان . . يقول إنه كان يشهد طقس السير على النار كما يؤديه الكهنة ، وكان يقف عاري القدمين . . ويحكى أن أحد الكهنة أخذه من يده ، وطلب منه أن يسير معه فوق الفحم المتقد . . تبع كامبل الكاهن ، ووجد نفسه يسير فوق الفحم المتقد في خطوات سريعة ، على طول الممر المتوجج ، ودون أن يصاب بحرق ، بل يقول إنه أحس في باطن قدميه بنوع من البرودة أكثر من إحساسه بأي سخونة .

بل إن دكتور ماين ريدكرو من فلوريدا ، نشر في مجلة «الحقيقة» عام ١٩٥٧ ، موضوعاً يصور تجاربه التي تتضمن وضع قضيب معدني

مسخن إلى درجة ٧٠٠ مئوية لبعض الوقت على لسانه، وكذلك وضع الرصاص السائل المنصهر على لسانه، ثم بقصه في حاليه الجامدة، وكذلك قدرته على دفع أصبعه في الحديد المسخن إلى درجة حرارة ذوبانه.. كل هذا دون أن يصاب بأي ضرر.

ويحاول دكتور ماين أن يفسر بنفسه هذه القدرة، فيقول إن إفرازات الغدد العرقية تصنع عازلاً من الكرات الميكروسكوبية على سطح الجلد، وهذه تمنع الحرارة من الوصول إلى الجلد. وهو يعطي تشبيهاً لهذا، بالمقلاة التي تسخن على النار، وعندما نسقط فيها بعض قطرات الماء، لا تتبعثر مباشرة، بل تتقافز راقصة فوق سطح المقلاة الساخن، وتظل حالتها الكروية لبعض الوقت قبل أن تتبعثر.

ودون الدخول في مزيد من الأمثلة والتفاصيل، يهمنا هنا أن نشير إلىحقيقة سبق لنا أن طرحتها في فصول سابقة. وهي أن الشخص المهيأ للاستقبال التخاطري يتمتع بحالة استرخاء واضحة، كما في الوضع بين النوم واليقظة، وإن هذه الحالة التي أطلقنا عليها اسم «كولييرجيا» ترتبط بتنشيط في إفرازات الغدد ومن بينها الغدد العرقية، وهذا يساند التفسير السابق الذي يقول إن الشخص الذي يكون في هذه الحالة تحمي جلده طبقة البخار التي توفرها هذه الإفرازات..

أما الشخص الخائف الفزع المتrepid فعلى العكس من هذا، تتوقف لديه هذه الغدد عن الإفراز، الأمر الذي نلاحظه عند جفاف الفم والحلق في حالات الخوف.. ولعل هذا هو جوهر اختبار النار.

اختبار الثلوج

نعود مرة ثانية إلى اختبارات الشaman.. بعد أن ينتهي اختبار الحرارة الشديدة، يبدأ اختبار البرودة الشديدة.

يقوم الكهنة باصطحاب الشخص إلى نهر متجمد المياه، فيصنعون عدة ثقوب في طبقة الثلوج. ويكون على الشخص أن يهبط من أحد هذه الثقوب عارياً، ليصعد من ثقب آخر بعد أن يعوم في ماء النهر تحت الثلوج، وأن تكرر هذه العملية تسع مرات متتابعة.

وأختبار البرودة نرى له أيضاً شبههاً بين قبائل التبت.. حيث يجلس الشخص للاختبار عارياً في حفرة صنعت في ثلوج البحيرة المتجمدة.. ثم توضع قطعة من النسيج المبتل فوق جسده العري.. هذا النسيج المبتل، نتيجة للبرد الشديد، يتجمد مباشرة، لكن الشخص يستطيع إفراز الحرارة الكافية من داخله، لتجفيف قطعة القماش تماماً.. والنجاح في هذه التجربة يقاس بعد قطع القماش التي يستطيع الشخص تجفيفها.. ويقال إن البعض ينجح في تجفيف عشر قطع وسط ذلك البرد القارس!

وبعد أن ينتهي الشخص من امتحاني الحرارة والبرودة بشكل ناجح، يعلن كهنة القبيلة أنه أصبح في عداد «الشaman».. ويظهر تميز الشaman في قدرته على التحكم في الأرواح المتسطلة عليه أو على غيره من أفراد القبيلة، بهذا يستطيع أن يشفى المرضى ويطرد عنهم الأرواح الشريرة، كما يكون قادراً على إجراء الاتصال التخاطري مع شaman آخر، أو مع أشخاص آخرين يبعدون بمسافات كبيرة.. كذلك يجب أن يكون قادراً

على التنفس بالمستقبل ، وقدراً على الخروج من جسده ، والتجول خارج بدنـه ، حيث «يوفد روحـه» لـتـجـري الاتصال الذي يـسـعـي إـلـيـهـ، وـهـوـ ماـسـمـاهـ دـكـتوـرـ بوـهـارـيـشـ «ـمـركـزـ الـإـدـراكـ الـمـتـحـركـ»ـ.

الضحـيةـ حـيـوانـ الرـنـةـ

نتـهيـ منـ سـرـدـ مـراـحلـ إـعـدـادـ الشـامـانـ إـلـىـ تـفـصـيلـ المـراـحلـ التـيـ يـمـرـ بـهـاـ عـرـضـهـ السـحـريـ أـمـامـ أـبـنـاءـ قـبـيلـتـهـ.

عـنـدـ الغـرـوبـ ، يـرـتـديـ الشـامـانـ مـلـابـسـهـ التـقـليـدـيـةـ ، غـطـاءـ الرـأـسـ الثـقـيلـ وـالـرـدـاءـ الـخـاصـ ، بـعـدـ أـنـ يـفـيقـ مـنـ نـومـهـ الطـوـيلـ.. . ثـمـ يـقـبـلـ عـلـىـ أـبـنـاءـ قـبـيلـتـهـ ، بـيـنـمـاـ يـنـشـغـلـ مـسـاعـدـوـهـ بـتـسـخـينـ الطـبـولـ عـلـىـ النـارـ.. . يـتـنـاـولـ الشـامـانـ وـاحـدـةـ مـنـ هـذـهـ الطـبـولـ ، وـيـبـدـأـ فـيـ القرـعـ عـلـيـهـاـ بـهـدوـءـ وـبـطـهـ فـيـ الـبـداـيـةـ ، ثـمـ يـتـصـاعـدـ الـإـيقـاعـ وـالـدـوـيـ ، بـيـنـمـاـ تـطـوـفـ النـسـاءـ بـأـوـعـيـةـ تـصـاعـدـ مـنـهـاـ سـحـابـاتـ الدـخـانـ الـكـثـيـفـةـ حـوـلـ الشـامـانـ ، حـتـىـ يـسـتـشـقـ أـكـبـرـ قـدـرـ مـنـهـاـ.

بـعـدـ هـذـاـ تـجـريـ طـقـوسـ ذـبـحـ الضـحـيةـ ، حـيـوانـ الرـنـةـ ، دـاخـلـ إـحـدىـ الـخـيـامـ.. . وـهـنـاـ يـكـونـ مـنـ الـمـفـرـوضـ عـلـىـ الشـامـانـ أـنـ يـتـولـىـ قـيـادـةـ رـوـحـ الضـحـيةـ إـلـىـ الـعـالـمـ السـفـلـيـ.. . يـكـونـ الشـامـانـ فـيـ ذـلـكـ الـوقـتـ جـالـسـاـ يـغـنـيـ وـيـقـرـعـ الطـبـلـةـ ، فـيـنـهـضـ وـيـسـلـمـ الطـبـلـةـ إـلـىـ أـحـدـ مـسـاعـدـيـهـ ، ثـمـ يـقـتـرـبـ مـنـ الضـحـيةـ وـهـوـ يـغـنـيـ وـيـتـحـركـ بـيـاقـاعـ خـاصـ ، وـبـيـنـ الـجـينـ وـالـأـخـرـ يـقـفـزـ عـالـيـاـ ، مـعـ تـسـارـعـ وـتـصـاعـدـ الـإـيقـاعـ.. . بـعـدـهـاـ ، يـشـرـبـ الشـامـانـ كـوـباـ كـبـيـراـ مـنـ الـخـدـ المـرـكـزـ ، وـيـدـخـنـ بـشـكـلـ مـتـلـاـحـقـ عـدـدـاـ مـنـ الـغـلـايـيـنـ ، حـتـىـ يـصـلـ إـلـىـ حـاـ

«الوجود» أو الانتشاء الروحي التي يتكلّم عنها الصوفيون. هنا.. يسقط الشaman على الأرض ويبقى بلا حراك.

إذا لم ينهض الشaman بعد ذلك، رشا عليه دم الضاحية، وتصاعدت أغانيهم قريباً من أذنه، ووجهوا إليه شرارات النار الناتجة عن قذح حجر الصوان بقطعة من الصلب.. فإذا لم يصلوا إلى نتيجة معه، تبلغ بهم الإثارة مداها.. فهذا يعني أن الشaman لن يعود من رحلته المعاصرة، وأنه قد مات.

بعد فترة، ينهض الشaman مستجيناً للأغاني التي يجري ترديدها قريباً منه.. ثم يوجه إليه أحد مساعديه الأسئلة المطلوب منه الإجابة عنها.. وبصوت ضعيف غير متميز يجيب الشaman بالغناء عن هذه الأسئلة.. ويتولى مساعدته ترجمة كلماته التي لا تكون مفهومة لآخرين.

يتكرر هذا عدة مرات، حتى ينتهي الشaman من إعطاء إجابة عن الأسئلة التي توجهها إليه القبيلة.. وفي كل مرة عندما يفيق من حالته، يرفعونه عن الأرض، يدورون حوله يطلقون الشرارات، ويقرعون الأجراس والطبول، تعبيراً عن فرحتهم بعودته من عالم الموتى.

عندما ينتهي الشaman من أداء عرضه هذا، يبدأ الجميع في شرب الشاي، وأكل اللحم المسلوق.

بين الهستيريا والوجود

يقول شيركوف جوروف إن ما يقوم به الشaman يتضمن عدة قدرات ، فريبة من تلك الظواهر التي تحدثنا عنها في السابق ، مبارحة الجسد كمركز إدراك متحرك ، الإحساس بالسفر ، معرفة أحداث تجري في مكان بعيد ، لقاء كيانات من العالم السفلي وعالم الحيوان .

والملاحظ أن الشaman يقول إن حركته وكلامه وأفكاره تكون من خلال الروح التي دخلت فيه أثناء نومه في بداية العرض .

أهم ما تضمنته تجربة الشaman هو ما يظهر من أنه لا يصل بمارسته إلى حالة النوبة الهستيرية التي لا يمكن له أن يتحكم فيها ، والتي تقصيه عن حالة «الوجود» التي يسعى إليها . كل الإجراءات تسعى إلى عدم تجاوزه هذه النقطة .

فالنوم في بداية العرض يعني الشaman للوصول إلى مرحلة «الوجود» . كما أن قرع الطبول والغناء الذي يبدأ بطيئاً خافتًا ، ثم يتسارع ويعلو وفقاً لرغبة الشaman ، يصل إلى الحد الذي يشعر عنده الشaman أنه وصل إلى الإيقاع النفسي المضبوط الذي يقوده إلى الهدف المطلوب . بمجرد أن يصل إلى هذا ، يتولى مساعدته القرع والغناء حتى لا يسمح له بتجاوز مرحلة «الوجود والكشف» إلى نوبة هستيرية لا يمكن التحكم فيها . عليه أن يعرف النقطة المحددة التي تفصل بين حالة الوجود والنوبة الهستيرية ، وأن يعرف كيف يحقق داخله التوازن الدقيق الذي يحفظه دائماً عند هذه النقطة الحساسة .

دعنا الآن نقدم نوعاً من المقارنة بين الشaman، وأولئك الذين يتمتعون بقدرات خاصة، ممن استعرضناهم من قبل.

الممارسات التي يقوم بها الشaman ليست فريدة في نوعها، فالعناصر الأساسية في إعداد الشaman لأداء عرضه والوصول إلى حالة الوجود والشفافية، تترکرر بين أبناء الحضارات المختلفة مع اختلاف التفاصيل السطحية والقشور الخارجية التي ترتبط بكل حضارة.. كما أن الشaman يشترك في كثير من السمات مع أولئك الذين تحدثنا عنهم، والذين يتمتعون بقدرات خاصة، وخضعوا للدراسات على أيدي العلماء.

الشخص المهيأ لدور الشaman يتتصف بتوتر عصبي، لا يصل إلى حد عدم التوازن أو الصراع لكنه ذلك النوع من التوتر الذي نرى شبهآ له لدى أصحاب القدرات الخارقة، الذين تكلمنا عنهم، والذين يقفزون من حالة عاطفية وعقلية إلى حالة أخرى، مما يثير حيرة من حولهم.. وهم مع هذا يكونون على درجة عالية من الاتزان الجسدي، والقوة البدنية.. وخير دليل على هذا، قدرة الشaman على تحمل البرودة والساخونة الشديدة. وهذه القدرة تعني شيئاً هاماً هي تتمتع الشaman بحالتي «ادرينرجيا» «كولييرجيا» في نفس الوقت.. فتحمل الساخونة الشديدة يحتاج إلى شخص متمتع بطاقة استرخاء مثالية، وتحمل البرودة الشديدة تحتاج إلى شخص متمتع بطاقة تحفظ وتوقر مثالية.. وسنرى فيما بعد أن التحكم في الحاسنة السادسة، وكافة القدرات الباراسيكولوجية، يعتمد على وجود هاتين القدرتين عند الشخص.

وإذا تابعنا الطقوس المختلفة التي يمارسها الشaman في عرضه فسنجد

أن هذه الطقوس تتضمن العناصر التي تقوى لديه إحدى الحالتين وفقاً لتابع العرض.. حالة «الكوليnergia» أو حالة «الأدرينرجيا».. الرقص والتنفس بطريقة خاصة واستنشاق الدخان بما فيه من غاز ثاني أوكسيد الكربون.. كل هذا ينشط الجهاز العصبي المركزي.. وهو في نفس الوقت يحقق التوازن المطلوب بشرب الكحول.

.. وأيضاً اليوجا

الخطوات والاستعدادات والإجراءات التي يقوم بها الشaman، تتم في تتابع مرسوم حتى تؤدي به في النهاية إلى نتيجة واحدة، هي الإِجْهَاد.. التي تعني حالة «كوليnergia» عالية، حيث تنخفض الشحنة الكهربائية في جهازه العصبي.

ويتبع حالة الإِجْهَاد هذه، أن يقع فيما يشبه النوم، وخلال هذا يمارس حالة الخروج من الجسد «لاحظ العلاقة بين هذا وبين استنشاق بوب للمادة اللاصقة قبل خروجه من جسده».. والخروج من الجسم، أو ما سميـناه الوصول إلى حالة مركز الإدراك المتحرك، هو هدف كل هذه الإِجراءات، فعن طريقه يمارس الشaman كافة قدراته الخارقة، شفاء المرضى، والاتصال التخاطري بأشخاص وأحداث على مسافات بعيدة وحتى نصل إلى مزيد من الوضوح حول طبيعة هذه الظواهر، سنلقي نظرة على ممارسات اليوجا، لنجد الشبه الشديد جداً بينها وبين ممارسات الشaman أو غيره من الوسطاء الذين جرت دراسة قدراتهم في الجامعات المختلفة.. ولكن، مع تناقض الوسائل وتباينها.

الفصل العاشر

اليوجا

رأينا في الفصل السابق كيف تحدث ظاهرة الخروج من الجسد عند «الشامان» في قبائل تانجاس السiberية، وما تقتضيه من استعدادات وطقوس. وفي هذا الفصل نستعرض مظهراً جديداً لهذه الظاهرة، كما يحدث بين الذين يمارسون اليوجا.

مبعث عقيدة ومارسات اليوجا من الهند، وهي تستهدف أن تتحقق للشخص استقلاله الكامل. ليس فقط الاستقلال عما يموج به العالم الطبيعي من أحداث وأشكال وأصوات تنقلها حواس الإنسان إلى عقله، لكن أيضاً استقلال الإنسان عن المشاعر والتوترات والمؤثرات الداخلية التي تعتمل داخل عقله، للوصول إلى ما يمكن أن نسميه بحالة الاكتفاء المثالية.

لقد شاع مذهب اليوجا، فغزا كافة المدارس الفكرية والمذاهب الدينية بالهند، وما يحيط بها من بلدان. نتيجة لهذا الانتشار الواسع، نشأت العديد من مدارس اليوجا التي تسعى فقط إلى تحقيق السلامة البدنية والصحة الجسمانية... إلى تلك التي تهتم بالصحة النفسية والعقلية للإنسان، حتى يصل إلى المدارس التي تعتبر اليوجا الأداة الأساسية للترقي الروحي والاستقلال الذاتي الذي يؤدي إلى (الاتحاد مع الإله).

وأياً كان الأساس الفكري أو الأيديولوجي لمدارس اليوجا، فالذي يهمنا في هذا المجال هو أوجه الشبه بين ممارسات (الشaman) وممارسات اليوجي (الذى يؤمن باليوجا)، مع كل ما بينهما من اختلاف وتناقض. يتفق الاثنين في المطلق، نعني بذلك الجسارة الجسدية والمقدرة البدنية. فاليوجي يخضع لنفس التدريبات التي تؤدي إلى تحمل السخونة والبرودة الشديدة. واليوجي أثناء تدريبات البرودة الشديدة يطلق من جسده الحرارة الداخلية التي تساعده على تحملها، وهو يتربّع على ذلك لاعتقاد أن إطلاق الحرارة الداخلية للجسد هي التي تقوده إلى التحرر الروحي. والعنصر الأساسي في ممارسات اليوجا هو (التركيز).

يجلس اليوجي المبتدئ في الوضع الشهير عند اليوجا، يحاول أن يركز على ضوء قنديل موضوع أمامه، لأطول مدة ممكنة، ساعياً إلى التحكم في تدفق تيار التداعيات العقلية. وقد يستغنى اليوجي عن قنديل، ويستبدل بضوء القنديل نقطة وهمية بين عينيه يركز عليها نظره. هذا النوع من التدريب يستهدف القدرة على التركيز البصري.. تتلوه تدريبات أخرى تتصل بحواس أخرى.

الوسط المحكم

يعتقد اليوجي أن حواس الإنسان تلاحق عقله بسلسلة متصلة من المشاعر المتضاربة، تستمدّها من العالم المحيط بالإنسان وهذه الدوامة من المشاعر والأحاسيس تسبب ما يسميه بضوضاء عقلية، ويسعى اليوجي بالتركيز والتدريب أن يكبح حواسه ويستانسها بحيث يصبح متحكماً فيها.

عندما ينتهي اليوجي من التحكم في أحاسيسه، يسمح له هذا بأن يفهم الأشياء التي يحسها لذاتها وهنا يبدأ في دراسة النشاط الداخلي لعقله، في محاولة لاستئصال الضوضاء التي تصدر من العقل الإنساني فتشوش صورة الأشياء.

هذا الجانب من تدريبات اليوجي، يشبه ما يطلق عليه عملياً (الوسط المحكوم)، وهي من التجارب المعملية التي تجري لدراسة العقل الإنساني، وعلاقة الإحساس بالعقل. في هذه التجربة يوضع الشخص في ظرف يجعل المؤثرات الحسية تصل إليه في حدتها الأدنى. وهو ما أشرنا إليه باسم العزل الحسي عند الحديث عن ظاهرة الخروج من الجسد.

يوضع الشخص عائماً داخل وعاء متسع، به ماء على درجة حرارة ثابتة هي نفس درجة حرارة الجسم البشري، وهذا الوعاء يكون مصمماً بحيث لا ينفذ الضوء أو الصوت إلى داخله عندما يوضع الشخص في هذه الظروف، تختفي المؤثرات الحسية التي تعود أن يشعر بها بشكل متصل، بوعي أو بلا وعي، مثل الضوء والصوت والملمس. هنا يتضاعف أثر الأصوات الصادرة من داخل حجمه. ضربات قلبه تتحول إلى طرقات عالية، أصوات أمعائه تتحول إلى دوي، تردد أنفاسه يتحول إلى ضوضاء مرتفعة. بعد قليل يألف الشخص هذه الضوضاء الصادرة عن وظائفه الحيوية، ويبدأ في الإحساس بالضوضاء الصادرة عن عقله. يمارس نوعاً من الهلوسة، تخرج فيها من عقله كائنات غريبة طافية على خياله، بعضها مرعب مفزع، والبعض الآخر لطيف رحيم، وهذا يتوقف على

التكوين العقلي للشخص وتاريخه النفسي. بعض الأشخاص يتحمل هذه التجربة لمدة ساعة فقط. والبعض الآخر يتحملها بشجاعة أكبر، وبتحكم ذاتي أعلى، على مدى ٢٤ ساعة كاملة..

هذا الذي يحدث بشكل اصطناعي في تجربة (الوسط المحكم)، يقوم به اليوجي عن طريق التحكم في تيار الحواس المتذبذب على المخ، بل هو يستطيع أن يمنع الضوضاء الصادرة عن وظائفه الجسدية، مثل ضربات القلب وصوت الأمعاء. ويتميز اليوجي بقدرته على التعامل مع هلوسة عقله، فهو لا يستسلم لتدافعها العشوائي، بل يتناولها واحدة في إثر الأخرى بتحكم، كما لو كان يحرك الدمى فوق مسرحها بخيوط يمسك بها. الهلوسات لا تستولي عليه، بل تخضع لإرادته. وهكذا يصبح اليوجي قادراً على التعامل مع مادة العقل بكل تنوعها.

البيات الشتوي للإنسان !

غير أن اليوجي الحقيقي لا يبدأ بهذا. إنه يبدأ بدراسة (الأوضاع). فوضع الجسد مسألة هامة في ممارسة اليوغا. واليوجي يتعلم الوضع الذي يجب أن يجلس عليه، والطريقة المحسوبة لتنفسه.. بل إنه يخضع لنظام خاص في وضع لسانه داخل فمه، ودرجة ميل رأسه على صدره.. كل هذا يجب أن يتدرّب عليه جيداً قبل أن يبدأ مرحلة التدريب على (التركيز).

يتعلم اليوجي كذلك كيف يتحكم في عضلات جسمه عضلة عضلة.

وليس الهدف من ذلك تنمية الجسد وتقويته، لكنه يسعى من ذلك إلى تحقيق سيادة العقل على عضلات الجسم، وبهذا يمكنه عند الحاجة أن يحقق لجميع عضلاته حالة الاسترخاء الكامل. ولا يقف تحكمه، عند حد العضلات الإرادية، بل يتعداها إلى العضلات اللاإرادية، مثل العضلات المتحكمة في الأوعية الدموية، وعضلات الشعب الهوائية في الرئة، إلى آخر العضلات.

بعد هذه التدريبات يصبح اليوجي قادراً على التصرف الدقيق في جسمه، يمكنه أن يحدث التوتر المطلوب في أي عضلة من عضلاته، أو إحداث الاسترخاء الكامل. وهكذا يستطيع أن يتحكم في ضربات قلبه أو تردد أنفاسه. والتحكم في التنفس يعتبر من الممارسات الأساسية في اليوغا.

هذا التحكم الذي نتكلم عنه يتبع لليوجي أن يسيطر على جهازه العصبي المركزي، ومن ثم يكون قادراً على إحداث حالة (الادرينيرجيا) أو (الكولييرجيا) وفقاً لحاجته، أو على إحداث التوازن المطلوب بينهما. ومعنى هذا أن اليوجي يستطيع بهذا أن يحقق الحالة التي تسمح له بإجراء الاتصال التخاطري أو الخروج من الجسد، وفقاً لإرادته، ودون الاعتماد على الوسائل الكيميائية أو الاصطناعية... بل يمكنه أن يصل بجسمه إلى حالة شبيهة بالبيات الشتوي عند بعض الحيوانات... وهكذا يستطيع بعض اليوجيين تحمل أن يُدفنوا أحياء لزمن قد يمتد إلى ثلاثة أيام!

كيمياء التنفس!

يقول اليوجي إن هدفه الأول من تدريبات التنفس التي يقوم بها، هو إطلاق طاقات العقل التي يسميها (كندلاني). وهذه في نظره هي الطاقات المطلقة. وللقوة الشديدة التي تعكسها هذه الطاقة، قد تسبب ضرراً للشخص الذي لا يعرف كيف يتصرف فيها أو يتعامل معها.

والثابت عملياً أن طريقة التنفس التي يتدرّب عليها اليوجي، تحدث في جهازه العصبي المركزي تغييرات بيولوجية كيميائية، بالاعتماد على الأوكسجين المتأين والأوزون وثاني أكسيد الكربون، مما يصل به إلى حالة الوجود والشفافية ويتيح له إطلاق طاقة العقل (كندلاني) . . . بل ويمضي به بعد ذلك إلى حالة التجريد، حيث يستطيع اليوجي في هذه المرحلة أن يفصل الأحاسيس التي تتصل إلى العقل عن أصولها المادية فصلاً تماماً.

وعادة يمر اليوجي في أربعة مراحل أو أحوال: حالة اليقظة والإدراك الكامل، ثم حالة الإدراك أثناء النوم عند اختفاء الأحلام. . . وأخيراً حالة الإدراك التي تتصل بما يسمى التصلب الهمستيري. والحالة الأخيرة هذه . . لا يجب أن تختلط عندنا بالتشويم المعنطيسي، وما يلازمها من غيوبة. فالسمة الأساسية في جميع هذه الحالات الأربع أن اليوجي لا يفقد وعيه أو شعوره أبداً. وحتى في حالة التصلب الهمستيري عندما يدفن اليوجي حياً، يظل على شعوره وإدراكه الكامل.

الصمي.. أو الحالة الثامنة!

المরتبة العليا للإدراك في اليوجا تسمى (الصمي).. . ويصل اليوجي إلى الصمي من خلال ثلات مراحل متداخلة لا يمكن الفصل بينها فصلاً تماماً: الحالة السادسة التي تعني وصوله إلى المقدرة على (التركيز الحقيقي)، ثم الحالة السابعة التي يتمكن فيها اليوجي من ممارسة (التأمل)، أما الحالة الثامنة فهي التي يطلق عليها (الصمي).

ولا يجب أن يغيب عن ذهاننا أن اليوجي عندما يصل إلى هذه المراحل، يكون قد سبق له أن حقق التالي:

- التحكم الكامل في التشويش الحسي الذي يجيء من العالم المادي.
- التحكم الكامل في التشويش الذي يصدره من داخل الجسم.
- القدرة على إحداث حالي (الادرينرجيا) و(كولينرجيا) والتنقل بينهما، أو إحداث التوازن بينهما.
- القدرة على إطلاق طاقة العقل البشري وتوجيهها إلى مراكز (الكندلاني) في جسده عن طريق الأسلوب الخاص بالتنفس الذي يتدرّب عليه.

هذه القدرات تصل باليوجي إلى ما يقابل التحكم في الخروج من الجسم والدخول فيه التي استعرضناها في فصول سابقة. فالوصول إلى

حالة الكندلاني يجعل اليوجي قادرًا على هذا بمحض إرادته ، وفي الوقت الذي يراه مناسباً لذلك . وهذا يناظر الحالة النهائية التي يصل إليها الشaman ، والتي يجib فيها عن أسلة القبيلة .. وإن كان قد وصل إليها من غير الطريق الذي سلكه اليوجي .

الطيران بالجسد

إذا كان العلماء قد توصلوا إلى دراسة الأساس السيكلوجي والكيميائي والطبيعي لما يقوم به اليوجي في مراحل تدريبه الأولى ، فإن العلم يقف حائراً أمام ما يحدث ابتداء من مرحلة التركيز وما يتلوها من مراحل . تلك المراحل التي يخرج فيها اليوجي من جسده ، كما يستطيع أن يمارس ظاهرة الارتفاع عن الأرض ، بحيث يبقى معلقاً في الفضاء ، ملгиأً قوة الجاذبية الأرضية .

وقد حاول سير وليام كروكس أن يصل إلى فهم طبيعة ظاهرة الارتفاع بالجسد عن الأرض مستعيناً بالوسيط الشهير د. هوم .

استطاع كروكس أن يقيس قوة ارتفاع هوم عن الأرض بواسطة ميزان زنبركي ، وتأكد من أن هوم يستطيع بإرادته أن ينقص أو يزيد من قوة الجاذبية الأرضية التي تؤثر على كل شيء فوق الأرض .

وقد سجل سير كروكس التجربة التي قام بها هوم جمع من العلماء في لندن ، عندما ارتفع هوم في الفضاء ، وخرج من نافذة الحجرة التي في الدور الثالث على ارتفاع ٢٧ متراً تقريباً من أرض الشارع ، وشاهده

الجميع يسبح في الفضاء من نافذة أخرى ثم شاهدوه وهو يعود من النافذة التي خرج منها، دخل منها في وضع أفقي، القدم أولاً ثم باقي الجسم، وكان قد خرج برأسه أولاً.

ويُدْوِن سير كروكس ملاحظاته على هذه التجربة فيقول:

(الظاهرة التي أحاول تسجيلها تعتبر ظاهرة خارقة، تتناقض بشكل واضح مع أبسط القواعد والقوانين العلمية، وبخاصة مع قوانين الميادين الأرضية المعروفة. وحتى الآن، عندما أستعيد تفاصيل ما شاهدته،أشعر بصراع عقلي بين المنطق العلمي الذي أؤمن به، والذي يؤكّد زيف واستحالة هذه الظاهرة، وبين الإدراك الوعي لحواسي، وحواس من حضروا معي هذه التجربة والتي تؤكّد حدوث الظاهرة بكل تفاصيلها).

الخروج من الجسد.. . كيف؟

وهناك تجربة أخرى تكشف الخصائص المتميزة التي يتمتع بها اليوجي، قام بها الأستاذ وينر على أحد اليوجيين وهو في حالة التأمل. فالمعروف علمياً أن الشخص العادي عندما يكون مفتوح العينين، لا تظهر موجات (الفأ) عند قياس الموجات الكهربائية لمخه. أما اليوجي الذي أجريت عليه التجربة، فقد كان قادرًا على التحكم في النشاط المجزئي الكهربائي لمخه، إلى حد أنه كان يحتفظ بموجات (الفأ) في مخه وهو مفتوح العينين وسط الضوء الواضح. وهذا يصور قدرة اليوجي على التحكم في الوظائف الأساسية للمخ، وهو لا يفعل هذا كاستعراض

لقدراته، لكنه يسعى عن طريق هذه القدرة للوصول الى حالة (الصمي).

ويقول دكتور أندربيا بوهاريش إن علوم الغرب تعجز عن العثور على مصطلحات تصف بها هذه الأحوال.. وإن أقرب الأوصاف إلى هذه الحالة هو أن اليوجي يتتحول فيها إلى كيان عقلي نووي، ويستطيع بهذا أن يتحكم في الأجسام المادية ومظاهر الطاقة بعيدة عن جسده، ويكون قادراً على التحرك منطلاقاً كمركز إدراك متحرك غير معتمد على جسده.

ومن الصعب على العلم في المرحلة الحالية أن يصل إلى تفسير علمي لأغلب المراحل المتطوره من اليوجا. لكن ما يهمنا هنا، هو أن نشير إلى ظاهرة الخروج من الجسد. هذه الظاهرة التي استعرضنا نماذج لها عند الاقتراب من حافة الموت أو عند الوقوع في خطر شديد، ثم تابعناها مع (بوب) الذي بدأ يمارسها بعد استنشاق المادة اللاصقة، ثم أصبح يمارسها بعد ذلك بمجرد الإرادة متجمولاً في المكان والزمان. ثم رأينا تطبيقاً لها بين سحراء (شامان) في قبائل تانجاس بسيبيريا. وأخيراً أخذنا فكرة عن ممارستها من خلال اليوجا.

والسؤال الآن.. هل وصل العلم إلى تفسير دقيق لهذه الظاهرة؟ ..

الفصل الحادي عشر

كلمة العلم

لقد استعرضنا في الفصول السابقة العديد من الظواهر الخارقة التي تكشف عن القدرات الواسعة للعقل البشري والتي تتجاوز ما عرفناه عنه..

ما هي التفسيرات العلمية لهذه الخوارق؟ .. ما الذي يخرج من الجسد ليطوف متوجلاً في الزمان والمكان ثم يعود إلى الجسد؟

الإجابة العلمية الخالصة عن هذه الأسئلة صعبة ، فالعلماء حتى يومنا هذا يضعون الافتراضات ثم ينصرفون إلى امتحانها ليعرفوا مدى صحتها أو ثباتها.. ومن ناحية أخرى ستواجهنا في حديثنا هذا ، صعوبة أخرى.. ذلك أن متابعة هذه الافتراضات ، ومحاولة إثباتها يقتضي حداً أدنى من المعرفة العلمية التي تتصل بالرياضيات العليا والنسبية والكيمياء النووية وبعض العلوم البيولوجية المتقدمة.

ورغم صعوبة طرح هذا ، فسأحاول قدر الطاقة إعطاء فكرة عن الاتجاهات الأساسية في التفسير ، دون ذكر الإثباتات الرياضية والفيزيائية ، ومع قدر من التبسيط الذي أرجو ألا يbedo مخلاً بالمسائل التي أتحدث عنها إلى حد إفساد كل شيء ..

نفس واحد في الساعة!

نعود أولاً إلى ما كنا قد انتهينا منه في الفصلين السابقين حول الشaman واليوجي والظاهرة المشتركة التي تقودنا إلى ممارسة القدرات الخاصة للعقل البشري، من اتصال تخاطري أو خروج من الجسد هي، أولاً: المروّر بحالة تأزم وتوتر شديدة تقود إلى حالة إثارة شاملة نطلق عليها اصطلاح «ادريزجيا». قد تطول هذه الحالة عند الشaman بالنسبة إلى اليوجي، فيدخل فيها الغناء والرقص والقفز والقرع على الطبول. أما عند اليوجي فتقتصر هذه الحالة على العشرين دقيقة الأولى من تدريبات التنفس الخاصة التي يقوم بها.

تبعد فترة التأزم والتوتر حالة من الاسترخاء مصحوبة بنوع غير عادي من يقظة العقل ، وهو ما نطلق عليه اصطلاح «كوليزيجيا» تظهر عند الشaman في شكل الإجهاد الذي يعاني منه بعد ممارسة الطقوس الطويلة، وعند اليوجي في شكل الإبطاء الملحوظ في إيقاع الجسد، فينخفض عدد ضربات القلب من ٧٢ ضربة في الدقيقة إلى ضربة واحدة في الدقيقة!.. وأنفاسه من ١٨ نفساً في الدقيقة إلى ثلاثة أنفاس في الساعة.. وفي بعض الحالات إلى نفس واحد في الساعة!!..

هذا التتابع أو التوازن بين حالي «ادريزجيا» و«كوليزيجيا» الذي يحدث عن الشaman واليوجي، هو نفس الذي يحدث - مع اختلاف في الدرجة - مع كل الذين مرروا بتجربة الخروج من الجسد. أو إجراء الاتصال التخاطري.

مفتاح موجات (ألفا)

نبدأ أولاً بطرح بعض الأفكار حول الموضوع «كما قلت مع التبسيط الشديد ودون الدخول في تفاصيل المصطلحات العلمية».

● طريقة التنفس الخاص التي يمارسها اليوجي ، تؤدي الى انخفاض ايقاع الموجات الكهربائية في المخ ، من ثلاثين ترددًا في الثانية الى حوالي ثمانية ترددات في الثانية «وهو نفس تردد موجات ألفا».

● الطقوس التي يمارسها الشaman تنشط لديه ما يسمى بالخلايا العصبية المهيجة والخلايا العصبية الكابحة . . وهو يصل الى الحالة المطلوبة عن طريق تحقيق التوازن بين نشاط هذين النوعين من الخلايا العصبية . . ساعياً بمارساته الى أن يصل بتردد كهرباء الخلية العصبية الى ٨ ترددات في الثانية «وهو نفس تردد موجات ألفا».

● ثبت علمياً وجود صلة إيجابية بين تردد كهرباء المخ في حدود ٨ ترددات «ألفا» وبين ظاهرة الخروج من الجسم كمركز إدراك متحرك . . تلك الظاهرة التي يمكن بها - كما سنرى - تفسير معظم خوارق العقل الإنساني .

بسي بلازما

لقد لاحظنا في الروايات التي أوردناها عن الخروج من الجسم ، أن الذين يمارسون هذا يقولون إنهم خرجوا من أجسادهم في صورة أو شكل أشبه بالجسد . فما هذا الذي يخرج؟ . . وما هي طبيعته ولماذا يخرج على هيئة الجسم ، حاملاً الإدراك متضمناً الذاكرة؟ .

يطلق دكتور بوهاريش على هذا الكيان اسم «بسي بلازما» ومصطلح «بسي» يرمي عادة إلى الكلمة «باراسيكلوجي» وهو العلم الذي يهتم بالقدرات الخارقة للعقل الإنساني. وأما «بلازما» فتعني في أصلها الإغريقي هيئة أو شكلًا. وهكذا تعني «بسي بلازما» شكل الكيان الذي يتصل بالجسم البشري، وتركز فيه القدرات الخارقة للعقل الإنساني.

يقول دكتور بوهاريش ، من المعروف أن إحساسنا بالعالم المادي من حولنا، يصلنا من خلال حواسنا، هذه الحواس تستقبل أشكال الطاقة الطبيعية من محيطنا فترجمها إلى شفرة خاصة عن طريق الجهاز العصبي. هذه الشفرة عبارة عن نبضات كهربائية ، أو ألكترونات متحركة. هذه النبضات الكهربائية تنتقل خلال أغشية الخلايا المناسبة في المخ. وتكون النتيجة هي شعورنا الواعي بأن شيئاً ما يحدث حولنا.

هذا هو الطريق الطبيعي لوصول الإدراك إلى المخ. غير أن الظاهرة الخارقة للعقل البشري تفيد وجود قنوات أخرى للإدراك. تنتقل من خلالها حقائق العالم المادي القريبة والبعيدة إلى إدراكتنا مباشرة دون الاعتماد على الحواس.. وأن هذه القنوات هي التي يبحث فيها العلم حالياً، والتي لم يصل بعد إلى تحديد علمي دقيق لها.

حقيقة العالم من حولنا

هناك مثلاً بعض النظريات التي تفسر وصول معلومات إلى المخ واستقرارها في الذاكرة دون أن تصل في قوتها إلى الحد الذي يجعل حواسنا تشعر بها.

فالمعروف أن الحواس كالسمع والبصر لها مداها المحدود الذي تعمل خلاله. فأدنى إحساس بالضوء يحتاج من الضوء ١٥٠ إلى ١٠٠ فوتون من الضوء «الأزرق - الأخضر» تسقط على سطح العين. أما ما هو دون ذلك فنسميه ظلاماً إذ إننا لا نراه، الذي يحدث أن هذا القدر من الضوء الذي نشعر به يسقط فعلاً على أعيننا ويتم امتصاصه في الطريق بواسطة الخلايا العصبية ابتداء من سطح العين وحتى المخ. أي أن هذه الشحنة تتبدد في الطريق فلا يدركها عقلنا.

معنى هذا أن افتتاح أبواب الحس عندنا يحتاج إلى حد أدنى من الطاقة يتراوح بين ٦ و ٨ ألكترون. كل طاقة تقل عن هذا تؤثر على أعصاب الحس عندنا، وتنتقل خلال خلايانا العصبية إلى المخ. معنى هذا أن أي قدر أقل من هذه الطاقة يصل إلى المخ وتسجله ذاكرتنا، دون أن نشعر به.

والنظرية التي نتحدث عنها تعتبر هذا المجال للإدراك العقلي، هو الذي يرتبط بكل ظواهر الإدراك الغريبة التي تعرضنا لها خلال الحلقات السابقة.

وهذا يشير بدوره سؤالاً هاماً. ما هي العلاقة بين حقيقة الأشياء المادية حولنا، وبين ما تدركه حواسنا عنها؟.. ما العلاقة بين الأحداث التي تجري في محيطنا، وما يصل إلى إدراكنا عنها؟..

النظرية الثانية في تفسير طبيعة ما تطلق عليه «بسى بلازما»، هو أنه تسير في موجات أشبه بما يسمى «الموجات الرائدة» وأن حاصل ضرب موجات الجسم المادي في الموجات الرائدة يساوي مربع سرعة الضوء.

وحيث إن موجات الأجسام المادية تسير دائمًا بسرعة أقل من سرعة الضوء، يترتب على هذا أن الموجات الرائدة «بسي بلازما» تسير بسرعة أكبر من سرعة الضوء. وكلما انخفض تردد موجات المخ، زادت سرعة موجات «بسي بلازما» على سرعة الضوء لهذا يتحرك مركز الإدراك المتحرك عند خروجه من الجسم بسرعة تفوق بكثير سرعة الضوء عندما تنخفض موجات المخ إلى تردد موجات الفا «كما يحدث في معظم الحالات التي عرضناها».

الطاقة السالبة!

ثم هناك نظرية ديراك حول الطاقة الموجبة والطاقة السالبة. العالم المادي الذي نعرفه يكون في صورة طاقة موجبة، متضمناً الذرات وال WAVES المادية، بما فيها من الـ كترونات وبروتونات وإشعاعات . . إلى آخره.

وقد افترض ديراك وجود طاقة أخرى سلبية وقابلة للقياس، موازية لهذه الطاقة الموجبة، وأمكن إثبات هذا الفرض علمياً وهذه الطاقة السالبة تتضمن في مقابل الـ كترونيات والبروتونات ما يسمى بـ بوسترونات وأنـ تيرـ وـ تـ وـ نـ . . إلى آخره. هذه الطاقة السالبة تصنع عالماً غريباً علينا لا نشعر به، كل ما فيه يسير في اتجاه عكسي عندما نقارنه بالعالم الذي ندركه.

ومن المعروف أنه عندما نقرب إشاعع جاما من نواة إحدى الذرات يختفي الإشاعع، كما لو كان قد انعدم. وفي مكان الإشاعع المختفي نحصل على الـ كترون وبوسيترون. أما الـ كترون «وهو طاقة إيجابية

مقاسة» فيستمر وجوده، لكن البوسيترون «وهو عنصر الطاقة السلبية» فلا يبقى متواجداً في شكل طاقة إيجابية مقاسه إلا لزمن قصير جداً يبلغ واحداً على عشرة من الميكروثانية «الثانية - مليون ميكروثانية»، ثم يتحول إلى مجال الطاقة السلبية التي لم تتمكن حتى الآن من قياسها رغم ثبوت وجودها رياضياً.

الاتصال التخاطري

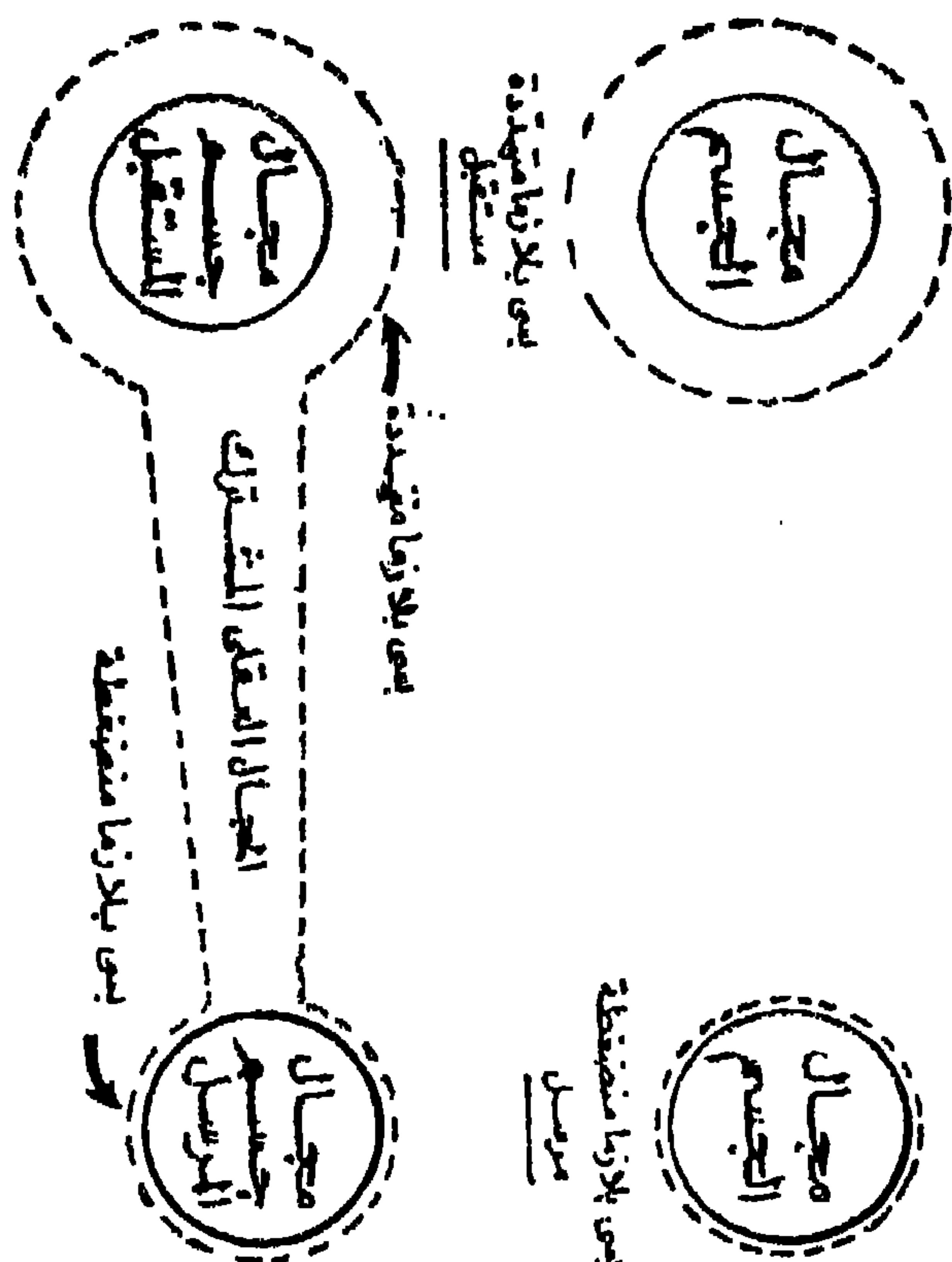
أكرر مرة ثانية، أني مضططر هنا إلى طرح مجرد عناوين دون الدخول في تفصيلات تصعب بالقطع على القارئ. لكنني أعود فالشخص الموضوع في النقاط التالية:

- تخضع جميع التغيرات في طاقة العالم المادي لخواص ما أسميناها «بسي بلازما» فهي تسجل كل حركة وكل تغير في الطاقة المادية، وهذا تصبح بشكل أو بآخر الوعاء الذي يستوعب ذاكرة كل ما يجري في العالم المادي.
- العلاقة بين «بسي بلازما» وبين المجال المادي للموجودات في أرضنا، محكومة بقوة الجاذبية الأرضية.
- العلاقة بين «بسي بلازما» والأجسام المادية كالعلاقة بين وجهي عملة. ومجال «البسي بلازما» يعتبر غلافاً للأجسام المادية الحية والجامدة، ومن خلال تحليلات طويلة لحركة الجسيمات الدقيقة في العالم المادي، ثبت أن «بسي بلازما» تكون في شكل قوس الدائرة حول وتر هذا القوس «ما يشبه المغزل».

● عندما تهبط القيمة الثابتة للجاذبية الأرضية في مركز الجسم الذي يدور حول نفسه ، يقل التجاذب في مجاله المادي. هذا النقص في قوة التجاذب ، يسبب بدوره تناقضاً في قوى التجاذب على مجال «بسي بلازما» وهكذا يأخذ مجال «بسي بلازما» في التمدد وتجاوز حدود الجسم المادي.

● لتفسير ظاهرة التخاطر ، وقياساً على ما سبق ، يمكننا القول بأنه في حالة «ادرينرجيا» القصيرة المدى ، نتيجة للصدمة أو الهرب المفاجئ أو التوتر الشديد يزداد تردد إيقاعات الجسم ، مما يزيد بشكل محدود القدر ثابت الجاذبية الأرضية بالنسبة لهذا الجسم «كما في حالة المرسل للاتصال التخاطري» هنا يصبح مجال «بسي بلازما» أكثر انضغاطاً واتصالاً بالجسم المادي. وعلى العكس من هذا في حالة «كوليورجيا» ، يتناقض تردد إيقاع الجسم ، مما ينقص ثابت الجاذبية ويؤدي إلى امتداد مجال «بسي بلازما».

إذا ما ربطنا بين مجال شخص في حالة أدرينرجيا ، بمجال شخص آخر في حالة كوليورجيا ، سنرى فارقاً في طاقة التجاذب بين الناحيتين . وحيث أن ثابت الجاذبية يكون أكبر عند المرسل ، فإن مجال «بسي بلازما» الأقل اتصالاً عند المستقبل سيجذب نحو المرسل . (انظر الرسم على صفحة ١٣٨ ، والذي يوضح العلاقة بين مجالي «بسي بلازما» في حالة الاتصال التخاطري).



أبواب جديدة للمعرفة البشرية

كنت أود أن أستطيع عرض باقي الاستخلاصات التي يطرحها دكتور بوهاريش حول مركز الإدراك المتحرك «بسي بلازما»، واتصاله بغيره من المراكز.. وعلاقة ذلك بقضية الجبر والاختبار الفلسفية.. ثم كيفية تكون مركز الإدراك المتحرك ابتداء من لحظة التلقيح التي يتشكل على أساسها الكائن الحي.. كنت أود أن أتمكن من هذا إلا أن الأمر يقتضي الدخول في كثير من التفاصيل العلمية والمعادلات الرياضية التي تحتاج في فهمها إلى متخصص في الرياضيات العليا والفروع المتقدمة من العلوم الطبيعية.

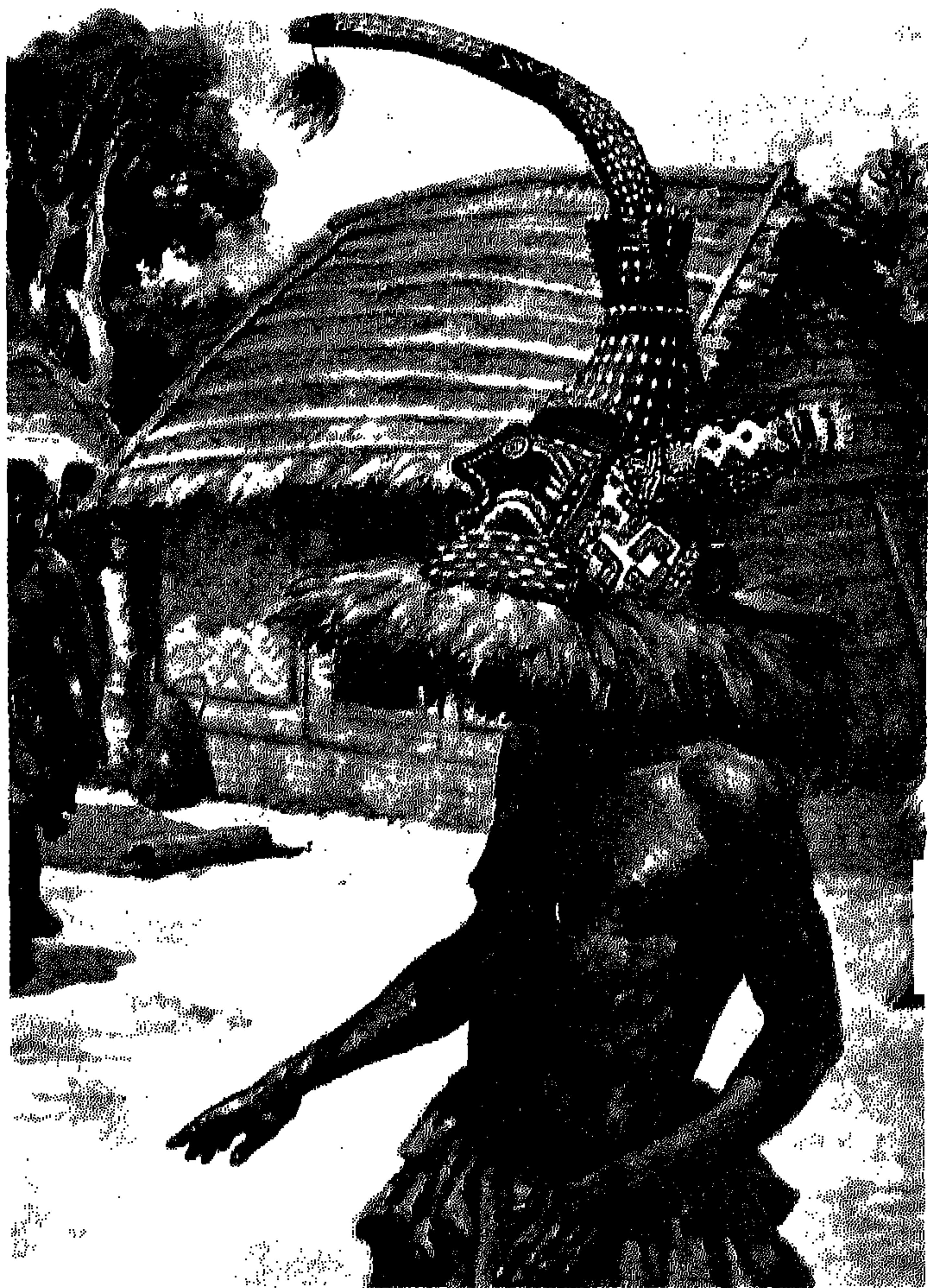
الذي يهمنا في هذا المجال، هو أن هذه الظواهر للعقل البشري، لا تحظى فقط من جانب الهيئات العلمية بالتسجيل العلمي الدقيق، وإجراء التجارب العلمية المحكومة، بل إن العلم يسعى جاداً إلى الوصول إلى التفسير العلمي لها.. وربطها بأكثر العلوم الإنسانية تطوراً.

والذي يهمني شخصياً في هذا المجال أن أذكر بأمر ضروري، وهو أنني لا أسعى بطرح هذا الموضوع إلى تشتيت انتباه القارئ وصرفه عن المسائل اليقينية التي يجب أن يستوعبها، لكنني أريد لفت نظر القارئ المثقف إلى هذه الأفاق الواسعة التي يتكتشف عنها العقل البشري، وإلى الأبحاث العلمية الجادة التي تتولاها هيئات الجامعية الجادة في جميع أنحاء العالم، شرقاً وغرباً، حول هذه الإمكانيات الفائقة الغريبة للعقل البشري، في الولايات المتحدة الأمريكية وكندا وألمانيا وهولندا وإنجلترا والاتحاد السوفييتي وتشيكوسلوفاكيا.

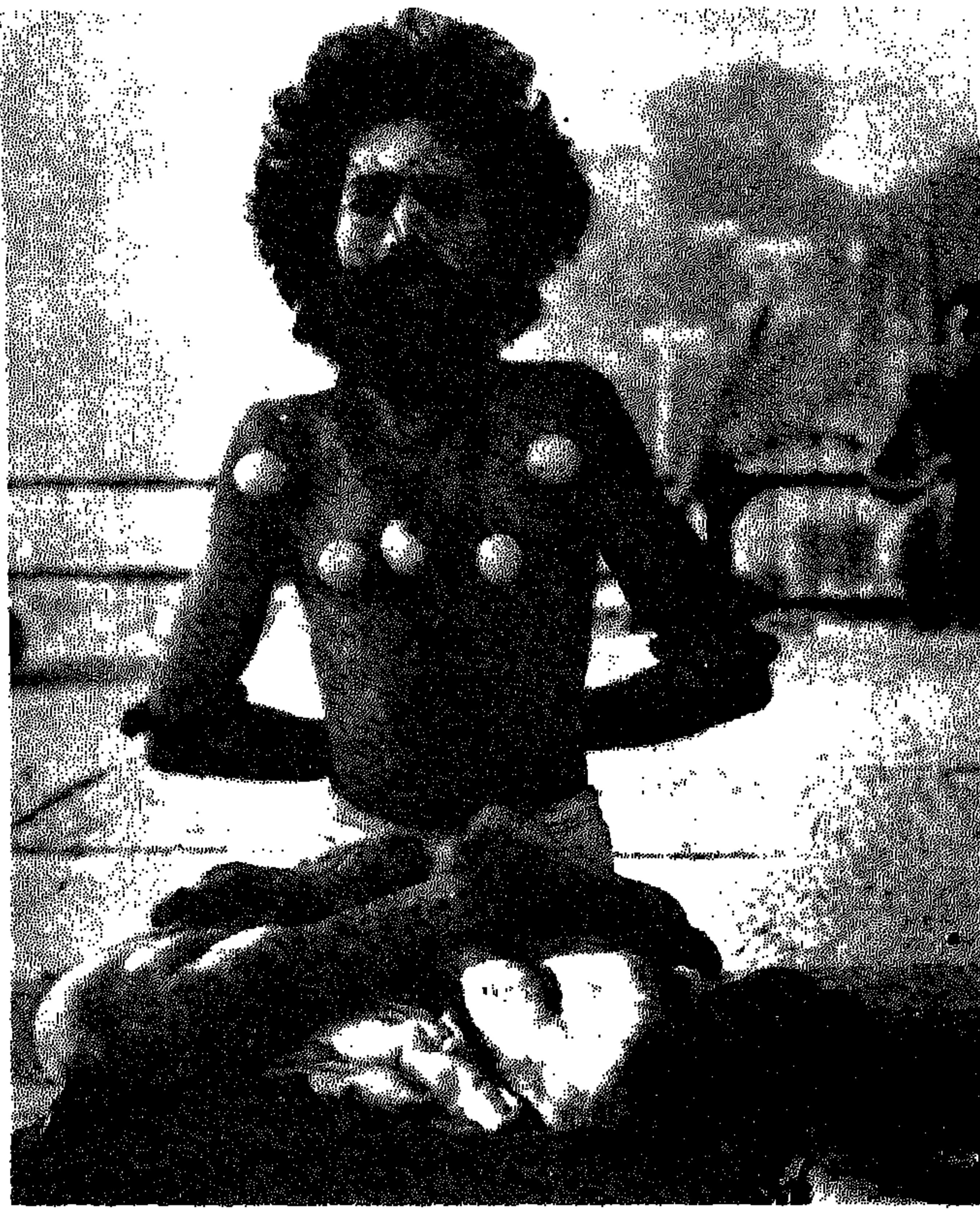
هذه الأبحاث التي تجري حول علم «الباراسيكولوجي» في جميع أنحاء العالم ، قد وصلت إلى العديد من الحقائق العلمية الثابتة المبهرة ، والتي تفيد أن البشرية أصبحت على أبواب أداة جديدة للمعرفة ، ستفتح للإنسان آفاقاً جديدة يصعب علينا أن نصل إليها بأدوات ومدارس ونظريات المعرفة التي يسر عليها العلم حالياً .



رسم من كتاب نشر حوالي عام ١٨١٠ يصور الملابس المزركشة الخاصة ببطقوس شaman التانجاس في سيبيريا .



طبيب ساحر من أفريقيا ، يتأهب لمارسة طقوسه السحرية التي تتضمن ظاهرة
الخروج من الجسد .



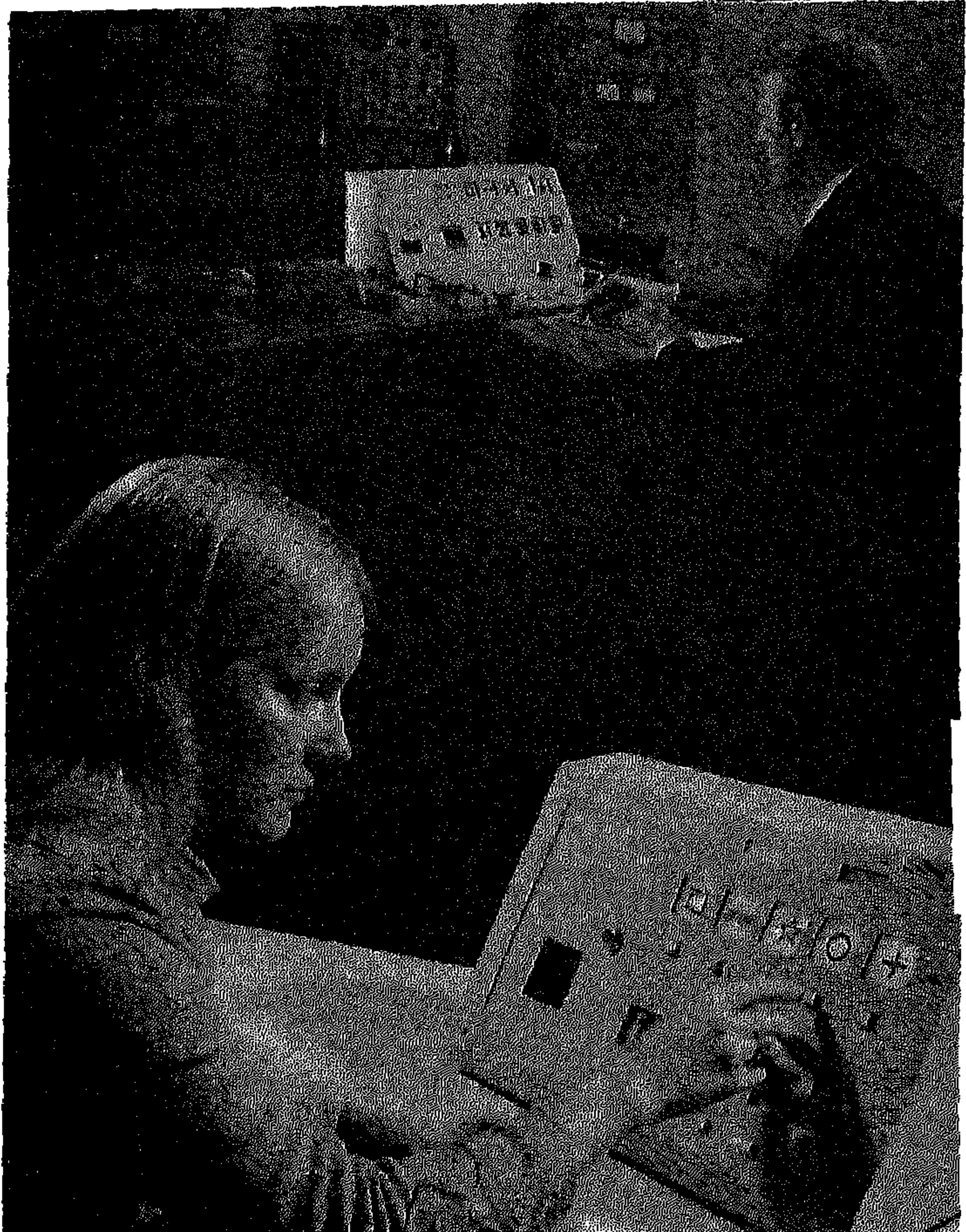
فقير هندي يجلس في أحد أوضاع اليوغا ، وقد غرس ابرتين خشبيتين في لسانه ، وشبك صنارات في جسده ليعلق عليها بعض الثمار . وهو يسعى بهذه الممارسات إلى تحرير روحه من ارتباطها الأرضية .



وضع من أوضاع اليوغا يساعد على التحكم في الصفيرة الشمسية من الخارج .



بيتر هوركوس صاحب القدرات الخاصة في الكشف عن الغاز الجرائم باستخدام بعض متعلقات المجرم أو الضحية . وهو في الصورة يجلس على أرض الحجرة التي قتلت فيها الممثلة المعروفة شارون تيت ، يستلهم الأشياء من حوله أسرار الجريمة .



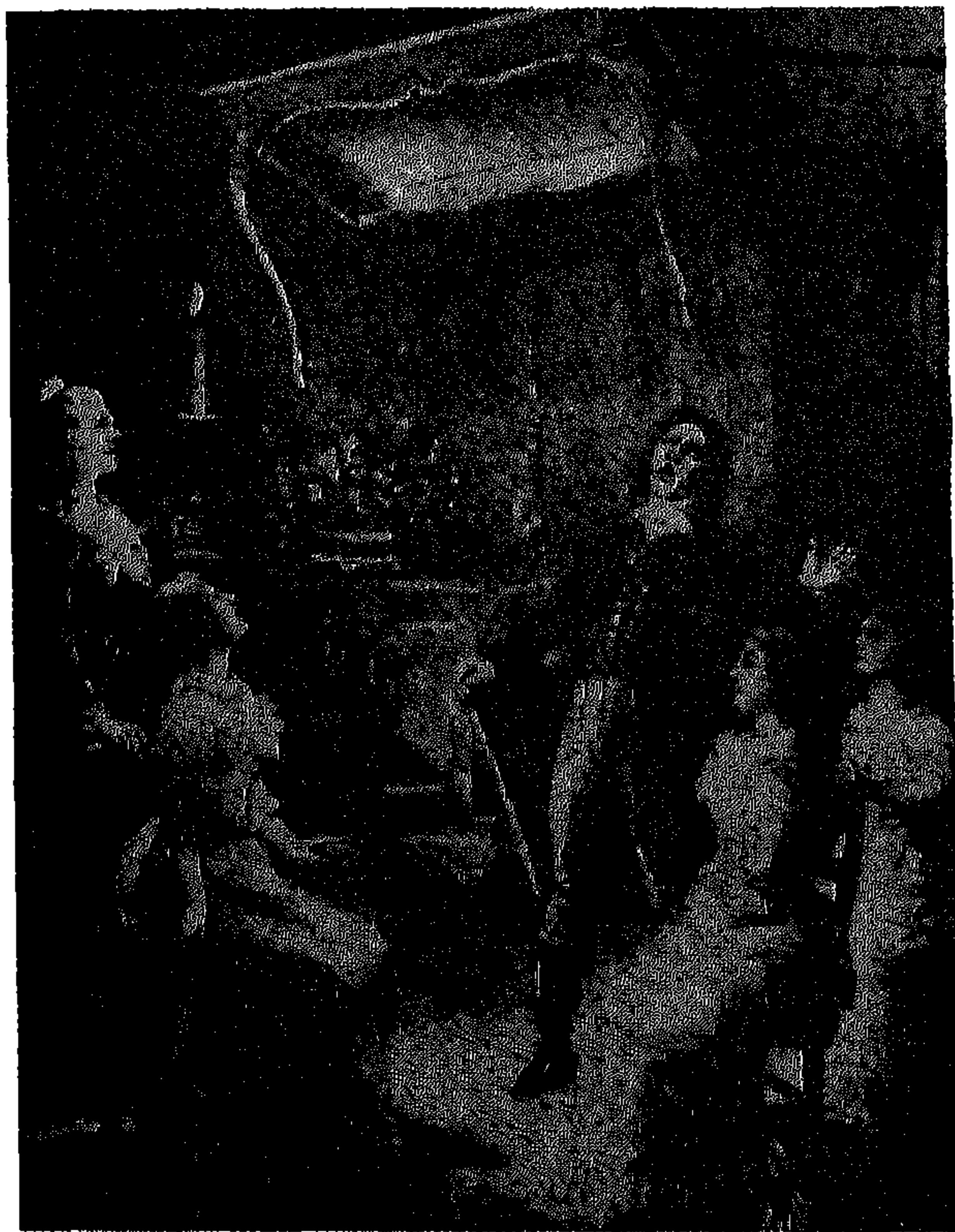
تجربة لقياس القدرة التخاطرية تجري في أحد مراكز البحوث الألمانية العلامات الخمس تظهر بطريقة عشوائية عن طريق جهاز خاص . الرجل يبث الرسالة بطريقة تخاطرية والمستقبلة تركز للوصول إلى العلامة المطلوبة وتضغط الزر المناسب .



تجربة تضم سيدتين من أصحاب القدرة العقلية الخارقة . لقد استطاعت أن تجعلا المائدة تمايل وتنقاذ فوق الأرض . وفي الصورة الأخرى يظهر الباحث كولين بروكس سميث إلى جدار الأجهزة الالكترونية التي أثبتت أن تحريك المائدة يتم عن طريق

قوة من أعلى ، وليس من أسفل (كان تكون ركبة كل من السيدتين) .





رسم يبين الأخوات فوكس اللاتي اشتهرن بقدراتهن على تحريك الأشياء بقدرة العقل . وهما هنا يرفعان المائدة في الهواء .

المراجع

1. BEYOND TELEPATHY,
ANDRIJA PUHARICH - PICADOR.
2. BEYOND THE BODY,
S.J. BLACKMORE - PALADIN.
3. PSYCHOKINESIS.
J..RANDALL - SOUVENIR.
4. PARAPSYCHOLOGY,
M.EBON - SIGNET.
5. THE PSYCHIC WORLD OF PETER HURKOS, N. L.
BROWNING - SIGNET.

رقم الإيداع : ٨٩/٧٠٤١
٦ - ٣٨٤ - ١٨٨ - ٩٧٧

مطالع الشروق

بيروت، خالد العباس، شارط سيد أميركا، بناية ملسا من. بـ ٨،١١،٠ برليون، داشوري
تلекс ٨٧٥٤٤،٨٧٥٤٥ هاتش، ٢٦٥٨٥٩، ٨١٧٢١٢، ٩٠٧١٤٩ - ٤٩٢٥٥٥، ٤٩٢٥٦٥ - ٢٩٣٩٨١٤، ٢٩٣٩٧٢٢، ٣١٩٢٢٢
القاهرة، ١١ شارط جواد عشرين، ٢٩٢١٥٧٨، ٣١٩٢٢٢، ٣١٩٢٢٣٦، ٣١٩٢٢٣٧، ٣١٩٢٢٣٨، ٣١٩٢٢٣٩، ٣١٩٢٢٣٤، ٣١٩٢٢٣٥ - ٣١٩٢٢٣٧
١٢،٩١، ٨ شارط بيروت للطبع، مطبعة نصرت، ٣١٩٢٢٣٦، ٣١٩٢٢٣٧، ٣١٩٢٢٣٨، ٣١٩٢٢٣٩، ٣١٩٢٢٣٤، ٣١٩٢٢٣٥، ٣١٩٢٢٣٧

النحاطر والسحر والبيوحا

- مركز الادراك الذي يسبح في الزمان والمكان
- الفقير الهندي يخدع المئات بقوة تأثيره
- الاتصال النحاطري الذي أنقذ سوليفان من الموت اختناقًا
- الصورة الفوتografية تكشف أسرار صاحبها.
- كيف تحدث النقرات على المائدة في جلسة تحضير الأرواح
- الوسيط هوم يطير في الهواء ويسبح خارجًا من النافذة
- اختبارات النار والجليد التي يمر بها ساحر الشامان